علم الاجتماع الديني

٢٢٧ اجت

إعداد (تجميع مقالات علمية وترتيبها)

الدكتور

مُحَّد محمود خضر

رئيس قسم علم الاجتماع

كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

٢٠٢٣/٢٠٢٢

مقرر تدريسي للفرقة الثانية/ الفصل الدراسي الثاني/ ساعتين (٢)

المحتويات

- الفصل الأول
- الفصل الثاني
- الفصل الثالث
- الفصل الرابع
- الفصل الخامس
- الفصل السادس
- الفصل السابع
- الفصل الثامن

الفصل الأول

"علم الاجتماع الديني، أهميته"

https://www.marefa.org

الدين ظاهره عامة في كل المجتمعات الإنسانية وهو الإيمان بالأمور الغيبية المقدسة. هناك عناصر مشتركة تميز الاديان في مختلف المجتمعات وهي:

المعتقدات: مجموعة المعتقدات التي توجه سلوك الفرد قد لا تتفق مع المنطق أو العلم ولكن الانسان مؤمن بها لأنها أمور متصله بعقيدته .

المقدسات: جميع الأديان بها امور مقدسه يجب على الفرد أن يؤمن بها وهي حسب ما يرى دور كايم متصله بالقوى فوق الطبيعية والتي تحتل مكانة أعلى من قدرات الإنسان والقوى الطبيعية المحيطة به .

الشعائر : كل الأديان تحتوي على شعائر يومية ينبغي للفرد ممارستها لكي تقربه من الله و تدعم عقيدته بشكل يومي ، شهري أو سنوي كالتراتيل او الصلوات .

الجماعات الدينية : كل دين له مؤسسة تكون مسؤله عنه تخدم أهدافه من نشر تعاليمه والاشراف على تطبيقه من معتنيقيه .

دور الدين في حياة الأفراد

الدين يلعب دوراً مهماً في تحديد وتوجيه سلوك الأفراد مهما اختلف تأثيره في حياة الأفراد ، إذ دوماً يبحث الأفراد عن تفسير لما يحيط بهم وتفسير مكانه بالنسبة لما حوله .

أشكال المؤسسات الدينية

قسم الناس الدين إلى عدة مستويات :

مذاهب : أحد تقسيمات المؤسسه الدينية التي تجمع مجموعة من أفراد الدين للإيمان بفكرة معينة فعلى سبيل المثال ينقسم الإسلام إلى مذهبين : سني و شيعي .

طوائف : تعتمد على جماعات محددة من المجتمع يرتبط افراده بعلاقه قويه ويساعدون بعضهم البعض . مثال الطائفة اللوثريه في الديانة المسيحية .

فرق دينية : فرق مكونة دينية مكونة من الاشخاص النشيطين دينياً المتمتعين بصفات قيادية .

الأشكال الأولى للحياة الدينية:

كان الدين جزء لا يتجزأ من حياة الناس في المجتمعات البدائية ، مثلاً كان الناس عندما يريدون انجاب فتى يتقربون بالقربان لآلة الانجاب و غيرهم يقوم باداء شعائر معينة لأيام لاسقاط المطر ونمو المحاصيل .

النظام التوتمي:

سمي بذلك نسبة إلى التوتم والتي تدل على كل أصل نباتي أو حيواني تتخذه عشيرة رمزاً لها ولقباً لجميع أفرادها، ويعتقدون أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية وتنزل الأمور التي تنزل اليه منزلة القديس . له وظائف معينة منها:

1. **يجمع التوتم تفراد القبيلة الواحدة.**
2. **يرى دور كايم ان التوتم رمزاً للسلطة و الوحدة.**

أنواع الأديان

قسم علماء الأجتماع الاديان الى سماويه و شرقيه .

الأديان السماوية:

الأديان الإبراهيمية وتسمى في العالم العربي بالأديان السماوية ، التي على الرغم من اختلافها الا انها تؤمن بوجود الله و تشترك ايضاً بوجود كتب مقدسه تستقي منها تعاليم دينها انزلت على رسل بعثوا لهم . وهي ثلاثة : اليهودية ، المسيحية و الاسلام .

اليهودية

من أهم الديانات و اقدمها و مازالت موجودة حتى الآن ، ترجع الديانة اليهودية إلى موسى عليه السلام في مصر في جبل سيناء قبل ٣٠٠٠ سنة

أثناء وجود بني إسرائيل فيها يؤمن الشعب اليهودي بأنه شعب حامل للرسالة وبأنه شعب الله المختار حيث أنه يخدم ربه ويراعي الوصايا.

الكتب المقدسة والدينية : تحتوي الديانة اليهودية على شريعة مكتوبة مثل التوراة و لا تغفل الشروحات الشفوية مثل شروح الحاخامات في التلمود و ايضاً يوجد كتابات سيطرت على جزء من تفكير اليهود الديني تسمى كتابات القبالاة

المسيحية

المسيحيّة أو النصرانيّة، هي ديانة سماوية و أكبر الديانات أنتشاراً ، تعتمد في تعاليمها على الكتاب المقدس وبشكل خاص يسوع (عيسى عليه السلام) والذي هو في العقيدة ابن الله المتجسد والوسيط الوحيد بين الله والبشر؛ وينتظر معظم المسيحيين مجيئه الثاني، الذي يختم بقيامة الموتى، حيث يثيب الله الأبرار والصالحين .

الإسلام

و هي ايضاً ديانة سماوية تعد ثاني الديانات من حيث الانتشار ، ومعنى الاسلام : الاستسلام لله والمسلم أي المؤمن هو من يؤمن بالله رباً و بالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً . الكتاب المقدس هو القرآن ومنه

يتخذ المسلمون تعاليم دينهم بالاضافة إلى سنة النبي مُحَّمد عليه السلام . الديانات الشرقية : الاديان الشرقية التي سميت بذلك نسبة لظهورها في جنوب شرق اسيا تجتمع بخصائص مع الديانات الأخرى إلا انها تختلف اختلافاً واضحاً بما يتعلق بالآله حيث تكونفي الديانات السماوية اله واحد أما الديانات الشرقية تتميز بتعدد الآله. حيث تجعل هذه الشعوب لكل قوة طبيعية إله يلجأون إليه في الشدائد و يتقربون ليبارك لهم ذريتهم و أموالهم .

الهندوسية :

الهندوسية من أكبر الديانات الشرقية انتشاراً وتعد من اقدم الديانات اذ تمتد الى ما قبل الميلاد ، الديانة السائدة في الهند ونيبال. وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة ولا يوجد لها مؤسس معين تنتسب إليه شخصياً وإنما تشكلت عبر امتداد كثير من القرون ، يؤمن الهندوس بفكرة تناسخ الارواح وأن روح الانسان ترجع بعد الموت إلى الأرض في جسد شخص أخر إعتماداً على الحياة السابقة وما عمل فيها .

البوذية:

ثاني ديانة شيوعاً في شرق آسيا بعد الهندوسية ، استمدت تعاليمها من سيدهارتا جوتاما ، من اهم مبادئ البوذية هي عدم الموت و أن الروح تسكن جسداً آخر بعد الموت .

الكونفوشيية :

الكونفوشية: هي مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، طُورت عن طريق تعاليم كونفيشيوس وأتباعه، تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، طريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية. أثرت الكونفشيوسية في منهج حياة الصينيين، حددت لهم أنماط الحياة وسُلم القِيم الاجتماعية. النظريات الاجتماعية والدين: الدين مهم جداً ونسق من الانساق الإجتماعية المكونة للمجتمع ، يوجد عدة نظريات حاولت تفسير الدين في المجتمع من أهمها : النظرية الوظيفية : أكد دور كايم ان الدين نظام اجتماعي يمكن دراسته كغيره من النظم بينما عده باقي العلماء انه من بقايا الجاهلية والتي ما زالت مستمرة إلى وقتنا هذا. حدد دور كايم وظائف الدين كما يلي :

التماسك :

التماسك الإجتماعي يعني الإرتباط الوثيق بين أفراد الجماعة في أهدافهم القريبة و غاياتهم البعيدة. فهو وسيلة لترك إحساس مشترك لدى جميع الأفراد بالميل للبقاء و الإستمرار في مسيرة واحدة مع تعظيم الشعور بالإنتماء للجماعة. والدين يلعب دوراً مهماً في ترابط الناس وتماسكهم ، فبطبيعة الحال يتطلب كل دين من معتنقيه القيام بممارسات و شعائر سواء

كانت فردية او كانت جماعية ، و الشعائر الجماعية تجمع الأفراد في مكان محدد و عام و وقت محدد وتسعى الديانات الى غرس قيم مشتركة بين الأفراد تميزهم عن غيرهم من الأديان وهذا بالتالي يساعد على ترابط الافراد و يؤدي الى تماسكهم و وحدتهم .

تكوين هوية دينية:

هي مجموعة القيم والمعايير والمبادئ التي تفرضها الديانة الواحدة على الأفراد المؤمنين بها ، هذه القيم والمعايير و المبادئ المشتركة التي تمارس من قبل افراد الديانة الواحدة تخلق بينهم هوية دينية واحدة تميزهم عن غيرهم من افراد الديانات الأخرى .

الطمأنينة و الراحة :

الدين يساعد الأفراد على مواجهة الصعوبات و تخطي المحن ، فعند تعرض الانسان لأي محنة قاسيه وحس بوجود قوة عليا تسانده تهون عليه هذه المحنة و تساعده على تخطي هذه المحنة لاعتقاده أن الصبر ما هو الا فعل يثاب عليه في الأخره .

الضبط الإجتماعي :

يؤثر الدين على سلوك الأفراد في مختلف المناسبات الاجتماعية كالزواج و الميلاد و الموت ، كما يحدد الدين ايضاَ القيم التي تنضم العلاقات و التي

يجب ان يتحلى بها الفرد خلال تعامله مع الغير ف مختلف المواقف ، ويشعر الفرد بحتمية التزام هذه التعليمات و الانصياع اليها مثل : من شروط الزواج في الإسلام موافقة المرأة على الزواج و تقديم المهر وغيرها وعدم توفر هذه اي من شروط الزواج يفسد العقد لذلك نرى هنا ان الدين مارس نوع من الضبط الاجتماعي على حياة الافراد وعدم التزام الافراد بهذه القيم والمعايير لا تؤدي الى تعريضهم للسخط من قبل مجتمعهم بل وايضاً شعورهم بتأنيب الضمير وعدم الرضا عن النفس لذلك يقدس الناس الامورد الدينية ويحاولون اتباعها وعدم تجنبها قدر ما امكنهم ذلك .

اعطاء هدف لحياة الإنسان :

تكثر الاسئلة حول ماهية الحياة ؟ وماهدف منها ؟ وماهو مصيرنا ؟ وماذا سوف يكون مستقبلنا ؟ وماذا سيحدث لنا بعد الموت تظل هذه الاسئلة حائرة في عقولنا بلا إجابة علمية واضحة ، لذلك يلجأ الافراد إلى الدين ليجدوا فيه الطمأنينة و الراحة النفسية و السلوى ، فعند الرجوع إلى الدين نجد اجوبة لهذه الأسئلة و نجد أن الدين يؤكد لنا أن حياتنا لها هدف محدد وهو أعمار الأرض مادياً و معنوياً عن طريق الاعمال الصالحة و الأهم عبادة الله و أن حياتنا لن تذهب سدى ، فهناك يوجد حياة أخرى ننال فيها عقابنا و ثوابنا . نقد نظرية دور كايم في الدين : وجه علماء الاجتماع بعض

الانتقادات لنظرية اميل دور كايم في الدين أهمها : ان دور كايم يرى في جميع المجتمعات فرق بين الأمور الدنيوية و الامور المقدسة وان هناك حدود بينها لكن علماء الاجتماع يرون أنه في الواقع ليس هناك حدود واضحة بينهما فاختلاط الأمور المقدسة بالأمور الدينية كثير ، على سبيل المثال ما يراه ايفانز يريتشارد أن قبيلة الأزاندي تستخدم الأماكن المقدسة في أوقات معينة فقط وفي بقية الأوقات تستخدم لوضع الأسلحة بها وهذا غرض دينوي . كذلك افترض اميل دور كايم ان التوتم اقدم الأشكال الدينية و افترض وجوده في جميع المجتمعات البدائية وعمم أحكامه على جميع المجتمعات البدائية ولكن الدراسات الانثروبولوجيه أكدت وجود مجتمعات بدائية لا تعرف التوتم . ثانياً : منظور الصراع : من أهم علماء نظرية الصراع : كارل ماركس و ماكس فيبر و الذين بدورهم أهتموا بدراسة الدين و دوره في المجتمع . كارل ماركس : حاول كارل ماركس تطبيق نظرية الصراع على الدين ، فرأى ان الدين يستخدم لإباحة عدم المساواة والتمييز بين الطبقات ويضفي طابع الشرعية على الفروق الطبقية في المجتمع عن طريق خلق الوعي الزائف لدى الناس . وعرف كارل ماركس الوعي الزائف بأنه قبول الناس لشيء ضد مصالحهم . كارل ماركس ينظر للدين نظرة سلبية ويرى أن الدين يسعى إلى حفظ المجتمع على ما هو عليه و لا يشجع على التغيير و من هنا أطلق كارل ماركس كلمته : أن الدين افيون الشعوب ، لأنه لا يعالج مشكلة

الظلم أو الفقر أو عدم المساواة ولكنه يحاول القيام بتخفيف معاناة الأفراد بوعدهم بالثواب في الأخره . نقد نظرية كارل ماركس: اهم الانتقادات التي تعرضت لها : ليس صحيحاً أن الدين يدعو الناس إلى الإستسلام لأوضاعهم ، فجميع الأديان جاءت لرفع الظلم وليس هناك دين يحث الناس على الظلم بل جميع الأديان تدعو إلى العدالة و المساواة . ليس صحيحاً أن الدين يدعو إلى استمرار أوضاع المجتمع على ماهي عليه وأنه يعارض التغيير ، بل على العكس جميع الأديان جاءت من أجل التغيير و جميع الأديان أحدثت تغيرات فعلية في حياة الأفراد المؤمنين بها . وهذه مغالطة اخرى هي اعظم من سابقتها لان الدين ليس من صنعه حتى يتعود عليه ولايتركه انما هورسالة من الخالق لتقويم الانسان والمجتمع واستنهاض الفطرة واثارة الانسانية ثم لخدمة المصالح الاخرى والدين ليس عادة اذا مورست يدمن عليها الانسان بل هو ماء للفطرة الانسانية ففيه تحيا ومنه تكتسب الصفاءوالنضارة ثالثاً : نظرية التفاعلية الرمزية : يهتم علماء التفاعل الرمزي بدراسة الدين و أثره على الأفراد و على علاقاتهم الاجتماعية . و يؤكد علماء التفاعل الرمزي أن أهم وظيفة للدين هي دوره في تحديد الهوية الدينية للافراد في المجتمع . فالدين يحدد الإطار المرجعي الذي ينتمي إليه الفرد ، فعادة ما يطمئن الفرد ويتعامل براحة مع أفراد يتفقون بنفس العقيدة لأن ذلك يعني وجود قيم مشتركة بينهم . التغير

الاجتماعي و الدين : الكتب السماوية تحتوي تعاليم دينية و لا يحق لأحد مساسها أو التعرض لها أو تحريف ما جاء بها ، ولكن فهم الناس للدين و تفسيرهم و ممارستهم له تختلف من مجتمع لأخر نتيجة إلى اختلاف الثقافة السائدة و طريقة التفكير . العوامل الاجتماعية المؤثرة في الدين : الاسرة : يوجد علاقة قوية بين الأسرة و الدين فكل منهما يؤثر على الاخر ويتأثر بالأخر ، فالأسرة تلعب دوراً مهماً في حياة الفرد وفي تحديد الديانة التي يؤمن بها . فالطفل يولد على الفطرة ، و أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمسلمانه ، وهما اللذان يحددان القيم التي يؤمن بها ، و يتبعها في حياته ، و حتى الطريقة التي سيدفن بها عند مماته . فالدين منظم لسلوك الفرد مع اسرته ومجتمعه المحيط به و أكثر الناس يكونون على معرفة تامة بما للدين من تأثير فعَّال على سلوك أفراد مجتمعاتنا ، وتكوين أفكارهم وأسلوبهم في الحياة ، وتعاملاتهم في دقائق الأمور اليومية ، فهو شريعة تملأ الحياة نضارة وتكسبها رونقا جميلا . فالدين ينظم سلوك الفرد و سلوك الزوجين داخل الأسرة الواحدة على مستوى التربية ، والتعامل ، واكتساب القيم ، وإقامة العلاقات والروابط داخل الأسرة ثم الانطلاق الى المجتمع . فالاسرة ليست مصنعا لانتاج الأولاد فقط ، بل هي مدرسة نفسية أيضاً ، يتعلمون الاولاد فيها من الأبوين ، ويتخلقون بأخلاقهما وسلوكهما ، لذا يجب على الوالدين تحسين سلوكهما حتى لا يمدوا المجتمع بابناء منحرفين ومشوهين نفسيا فان

ذلك سيعكس سلبا على المجتمع . الأسرة هي المسؤولة عن بثِّ روح المسؤولية واحترام القيم ، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ، ومعايير السلوك . فالدين على ضوء ذلك هو الضابط للسلوك الفردي والاجتماعي وهو المعيار الامثل لقيمة الانسان والدين اذا مافهم بشكل صحيح فهوبناء للشخصية الانسانية السليمة وهو سعادة للانسان في الدارين واذا اراد الانسان الوصول الى غاية ومنتهى السعادة فهو الطريق الموصل وهو السبيل المنجي للفرد والمجتمع . أثر الدين في إصلاح المجتمع كل أمة تنشد الإصلاح، وكثيرًا ما يختلف زعماء الأمم في طرقهم ، بل وكثيرًا ما تزلُّ أقدامهم إلى الفساد، والحقيقة التي نقولها هي أن الإصلاح الذي يرفع الأمة إلى منزلة تجلُّها القلوب، وتهابها العيون، وتجعلها في مأمن من أن تتداعى على أركانها، وتسقط إلى خمول واستكانة، هو الإصلاح الذي يرشد إليه الدين ، ذلك أنَّ الدين يسير بالناس على الطريقة الوسطى، فلا يأمر بما فيه حرج، كما يفعل بعض الدعاة المتنطعين مثال : دين الاسلام و إصلاح الناس: أصلح النفوس بالعقائد السليمة، وزوَّدها بالأخلاق الزاهرة، وشرع من العبادات ما يؤكِّد الصلة بين العبد وربِّه، ثم نظر إلى أنَّ الإنسان لم يُخلق ليعيش في عزلة عن الناس، وإنَّما خُلِق ليكون واحدًا من جماعة، تتعاون على القيام بمرافق حياتها، والأخذ بوسائل سعادتها، فعُني بحقوق ذوي القربى،

فقرَّر النفقات والمواريث في نظم محكمة، وحرَّض على إسعادهم، والبرِّ بهم من طرق المروءة وكرم الأخلاق.

ووجد الإسلام في الناس مزاعم شأنها أن تكدر صفو الفكر، أو تعوق عن كثير من الأعمال الفاضلة، فأماطها عن الطريق السويِّ، كالتشاؤم ببعض الأمور، والإخلاد إلى البطالة بدعوى التوكل أو الزهد، وزعْمِ الاطلاع على الغيب.

الفصل الثاني

أزمة الإلحادِ

https://www.azhar.eg/fatwacenter

عقد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية ملتقاه الفقهي الثالث تحت عنوان: «الفتوى ودورها في مواجهة الإلحاد».

أولًا: المخرجات:

(١) لم يَعُدْ مفهومُ الإلحادِ قاصرًا على الفكرة العَدميَّة التي أساسُها إنكارُ وجود الخالق –سبحانه وتعالى–، وأنَّ الصُّدفةَ هي مصدرُ الخلق، وكون المادة أزليَّةً أبديَّةً، وهي الخالق والمخلوق في الوقت ذاتِه؛ بل تعدَّاه إلى المعنى الواسع الذي يشملُ الطَّعنَ في مبادئ الدِّين وتشريعاته، أو نقضَ ضروراتِه ومقاصدِه.

(٢) أيدولوجيَّةُ الإلحاد تَنْبَني على قناعةٍ فاسدةٍ وهي: تناقضُ العلوم الطبيعيَّة مع الدين وتشريعاته، ويحاول الملاحدةُ استخدامَ بعض الوسائل البحثيَّة الحديثة، ومناهجِ البحث العلمي المعاصرة للترويج لهذه القناعة، مع ادِّعائهم تأييدَ الحقائق العلميَّة (من وجهة نظرهم) لأفكارهم ومبادئهم؛ لذا جاءت فكرةُ هذا الملتقى لتُؤسِّسَ لمنهجيَّةٍ رشيدةٍ في نقض هذه القناعةِ في ضوء ثوابتِ الدين وحقائق العلم الحديث، يستهدي بها الباحثون والمتصدِّرون للفَتْوَى في كلِّ أنحاء العالم.

(٣) الإلحادُ ليس فقط مشكلةً دينيَّةً عقديَّةً كما يبدو، وإنما يمكن أن يكونَ مشكلةً نفسيَّةً أو اجتماعيَّةً أو سياسيَّةً أو اقتصاديَّةً، يؤكِّد ذلك أغلبُ الحالات التي وقعت فريسةً له، وكثيرٌ من الدراسات العلميَّة والبحوث المتخصِّصة في هذه العلوم؛ لذا نؤكِّد على المتصدِّرين للفُتيا ضرورةَ التعامُل معها وفق القواعد المستقرَّة في هذه العلوم؛ وهو ما يسمَّى في الفقه الإسلامي: "اعتبار مراعاة الحال".

(٤) يحاولُ الملاحدةُ –عبثًا– إثباتَ تعارضِ العقل مع الشرع، بهدف التَّشكيكِ في الأحكام والتشريعاتِ الدينيَّة الثابتة والمستقرَّة، وهذه مغالطةٌ عقليَّةٌ ومنطقيَّةٌ؛ لثبوت واستقرار الأحكام والتشريعات الدينيَّةِ من لدن حكيمٍ خبير، ولا يمكننا اعتبارُ العقولِ والأفهامِ المتغيِّرةِ والمتباينةِ ميزانًا دقيقًا لهذه الأحكام والتشريعات.

(٥) اتَّضح لنا أنَّ الملاحدةَ – لقِلَّة حيلتهم وضعفِ حُجَّتهم– يستغلُّون الاختلافَ المعتبرَ حولَ الفروعِ الفقهيَّةِ التي يتغيَّر الحكمُ فيها بتغيُّر الزمان والمكان؛ للطَّعن في ثوابت الدِّين وتراثِه الفقهيِّ العظيمِ ومؤسَّساتِه الدينيَّةِ الوسطيَّة؛ ولإثارة الفتنِ والشبهاتِ وزعزعةِ استقرارِ المجتمع والإضرارِ بقِيَمِه الثابتةِ والمستقرَّةِ ... ممَّا يدعونا جميعًا للتكاتُف والتعاون لمواجهة هذا الخطرِ المُحْدِق.

(٦) أثبتت الدراساتُ العلميَّةُ الترابطَ المشتركَ بين الإلحادِ والتطرُّفِ الديني؛ فكلاهما خروجٌ على حدودِ الدين وبدَهيَّاتِ المنطقِ وحقائقِ العلوم الطبيعة؛ ويترتَّبُ على ذلك الإخلالُ بالمنهج العلميِّ، وزعزعةُ الاستقرار المجتمعيِّ، وتقويضُ حركة البناء والعمران.

ثانيًا: التوصيات:

- ندعو جميعَ المؤسَّساتِ الإفتائيَّةِ في العالم إلى ضرورة التكاتُفِ والتعاونِ للتصدِّي لظاهرة الإلحادِ وشبهاتِه العقديَّةِ والفقهيَّةِ، ويتجسَّد هذا التعاونُ – من وجهة نظرنا– بتشكيلِ هيئةٍ عالميَّةٍ، من المتخصِّصين والدارسين في العلوم الدينيَّة والطبيعيَّة؛ على أن تكونَ لها منصاتٌ إلكترونيَّةٌ بجميع اللغات؛ حتى يُفيدَ منها الباحثون في الشرق والغرب.

- ضرورةُ التزامِ المُفتين في المؤسَّساتِ الإفتائيَّةِ بمعاييرِ الفتوى الصحيحة، وعدمِ الجنوح للفتاوى الشاذَّة والأقوالِ الغريبة، وأهميَّةُ دراسة كلِّ حالةٍ إلحاديَّةٍ على حدةٍ، وعدم الاغترار بوجود بعضِ العواملِ المشتركةِ بين المُلحدين أو المتشكِّكين؛ حيث إنَّ الإخلالَ بهذه الضوابط يُساعد في تفشِّي ظاهرةِ الإلحادِ وتناميها بشكلٍ يصعبُ علينا مواجهتُه أو الحدُّ منه.

- نوصي وسائلَ الإعلامِ المتعدِّدةَ بضرورةِ التحلِّي برُوح التعاونِ البنَّاءِ والمشاركة الفعَّالة مع المؤسَّسات الدينيَّة والإفتائيَّة في كلِّ ما تَعْرضُه من قضايا وأفكارٍ خاصَّةٍ بالإلحاد وشبهاته؛ لأنَّنا ندركُ تأثيرَ هذه الوسائل في

الواقع، ولأنَّ هذا التعاون سيُسهم في مواجهةِ خطر الإلحادِ والحدِّ من تداعياته على الأسرة والمجتمع.

– ضرورةُ اعتمادِ المؤسَّساتِ الإفتائيَّةِ على شباب المُفتين المدرَّبين على فهم ظاهرة الإلحادِ ومهارات التعاملِ مع الشباب، الذين يُشكِّلُونَ أكثرَ طوائفِ المجتمع عُرضةً للإلحاد؛ وذلك لتقارُبِ أعمارهم، ولكونهم أقدرَ على تقديم المساعدة لهم دونَ إشعارهم بالسُّلطويَّةِ أو الفوقيَّة.

– نوصي بضرورة تفعيل دورِ الأُسرةِ في احتواء الأبناءِ الذين قد تظهر عليهم بعضُ علامات التشكُّك في فهم الأحكام الشرعيَّة وتكييفِها، بإتاحة الفرصةِ لهم للمناقشةِ والحوارِ الجادِّ مع المتخصِّصين والدارسين، للحدِّ من استقطاب الملاحدة لهم بأيِّ طريقةٍ كانت.

– ضرورةُ تفعيلِ دورِ الجامعاتِ ومؤسَّساتِ البحث العلميِّ نحو إجراءِ الدراساتِ العلميَّةِ المتخصِّصةِ التي تُناقش دوافعَ الإلحاد ومفاهيمَه وظروفَه في صورته الفرديَّةِ والجماعيَّةِ، وعقدِ اللقاءات الحواريَّةِ المفتوحةِ مع الشباب بالتعاون مع المؤسَّساتِ الإفتائيَّة والمتخصِّصين في العلومِ الإنسانيَّةِ والطبيعيَّةِ؛ بُغيَةَ تفنيدِ شبهاتِ الإلحاد.

– ندعو إلى سُرعةِ عقد مؤتمرٍ عالميٍّ تُشارِكُ فيه جميعُ المؤسَّساتِ الإفتائيَّةِ في العالم؛ لوضع استراتيجيَّةٍ دقيقةٍ لتفيعل دور الفتوى في مواجهة الإلحادِ

والفكر اللاديني، على أن يكون هذا المؤتمرُ صورةً من صور التعاونِ والتكاتُفِ بين هذه المؤسَّساتِ في مواجهة ظاهرةِ الإلحاد.

الفصل الثالث

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة

:(https://ar.wikipedia.org/wiki)

النشأة والهدف:

يتبع دار الإفتاء المصرية، أداة رصدية وبحثية لخدمة المؤسسة الدينية باعتبارها المرجعية الإسلامية الأولى في مجال الفتوى، حيث يقدم الدعم العملي والفني والشرعي اللازم لتمكين المؤسسة الإفتائية من تحديد لظاهرة وبيان أسبابها وسياقاتها المختلفة، والأطراف الفاعلة فيها، ومقولاتها وادعاءاتها، وصولا إلى تقديم أطر وأسباب علاج تلك الظاهرة، وتقديم برامج عمل وخطوات لتحقيق هذا الهدف، كما يقدم المرصد العون والدعم للمؤسسات الدينية والاجتماعية المصرية في مواجهة تلك الظاهرة وآثارها، بالإضافة إلى تقديم أنماط التشدد والمتشددين، ودليل تعامل مع الفكر والفرد المنتمي والمتبني لهذا الفكر.

الموضوعات التي يهتم بها المرصد:

يقوم المرصد بمتابعة مقولات التكفير في جميع وسائط التواصل المقروءة والمسموعة والمرئية وعلي شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إيمانا منا بأنه من خلال امتلاك منظومة متكاملة للرصد والمتابعة نستطيع أن نتواصل وتتفاعل ونتعاطى مع الحدث بشكل أفضل وأسرع

وأكثر إيجابية، وتتنوع الموضوعات التي تدخل داخل دائرة اهتمام المرصد الإعلامي، وبشكل عام فإن عملية الرصد تتسم بالشمولية والاتساع بشكل مباشر أو غير مباشر، بأمور الفتاوى والآراء الدينية المرتبطة بها في كافة المجالات والموضوعات، كما يقوم المرصد برصد الظواهر والأسباب المؤدية لنشوء مثل تلك الآراء والفتاوى المتشددة، والسياق الذي يأتي في إطاره، وعلاقته بالأطراف المختلفة في المجتمع. لذا يهتم المرصد بكافة الفتاوى الصادرة عن المؤسسة الدينية المصرية (الأزهر والأوقاف والإفتاء والهيئات التابعة لهم) والحركات والتيارات والفرق الإسلامية المختلفة، كما يقوم المرصد بمتابعة الفتاوى الصادرة عن رجال الدين والأفراد من كافة الاتجاهات والتيارات المختلفة.

مدخلات المرصد:

نظرا لطبيعة المرصد الإعلامي، وطبيعة المؤسسة التي ينتمي إليها، يعمل المرصد الإعلامي على رصد المواد الإعلامية بصورها المختلفة (المرئي والمقروء والمسموع) بشكل شامل أو بشكل انتقائي طبقا لسلم الأولويات وخريطة الموضوعات المحددة كمجال لعمل المرصد ومركزا لاهتمامه، وتشمل تلك المدخلات الآتي:

١. الصحف والمجلات الورقية

٢. القنوات الفضائية

٣. مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي

٤. مخرجات المرصد

٥. مواد خبرية

يقدم مرصد التكفير والآراء المتشددة مواد خبرية تعبر عن مجمل الأفكار والفتاوى المتطرفة والمتشددة المثارة في وسائل الإعلام، والتناول الإعلامي لها، وحجم ومدى انتشارها، وتكون بشكل حصري بحيث تشمل كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وبشكل منتظم لكي تضع أمام صانع القرار في المؤسسة الدينية الصورة كاملة عن خريطة تلك الفتاوى والآراء ومصدرها ومدى انتشارها وأصدائها في الداخل والخارج.

بيانات وأحاديث صحفية:

يقدم المرصد عدد من البيانات والأحاديث الصحفية لتوضيح مسألة ما، أو الرد على موضوع ما، أو تصحيح شيء ما نشر في وسائل الإعلام، وتختلف طبيعة تلك البيانات تبعا لاختلاف الهدف منها، والوسيلة المراد نشرها فيها، وذلك لضمان تقديم خطاب ديني وسطي مستنير وتناول إعلامي سليم وصحيح بعيد عن الإثارة والتشويه.

مواد تحليلية (تقارير وبحوث):

تعد المواد التحليلية والبحثية هي خلاصة ما توصل إليه الباحثون بالمرصد، حيث يتم ترجمة كافة العمليات السابقة والتي تبدأ بالجمع والرصد ثم

التصنيف والتحليل كي تخرج إلى النور في شكل دراسة كاشفة ومستفيضة للظواهر والفتاوى المتشددة والتكفيرية في المجتمع، وتفاعل الأطراف المختلفة معها، بالإضافة إلى تقديم سيناريوهات لتطور الظاهرة ومستقبلها القريب والمتوسط والبعيد أيضا، ويشمل البحث تقديم تصورات لكيفية التعامل والتعاطي مع تلك الظواهر والآراء، والأدوار المختلفة التي يمكن القيام بها، والأطراف المنوط بها معالجة تلك الفتاوى، سواء المؤسسات الدينية كالأزهر والأوقاف، أو المؤسسات الإعلامية وما يمكن أن تقدمه في هذا السياق، بالإضافة إلى الأجهزة والمؤسسات الأخرى التي يمكن أن تدلو بدلوها في الأمر. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن كثير من فتاوى التكفير وظاهرة التشدد هي من الروافد على الثقافة المصرية، والتي دخلت على الثقافة المصرية وبيئتها الوسطية، وذلك بفعل عوامل داخلية وأخرى خارجية، لذا وجب على المرصد الإعلامي أن يهتم برصد تلك الظواهر والفتاوى التكفيرية خارجيا ومدى تأثر الداخل بها، وانعكاس ذلك على البيئة الداخلية وأطرافه المتعددة.

الجوانب العملية والإجرائية في عمل المرصد:

يتعلق هذا المحور بمكونات المرصد الإعلامي البشري والمادي، وطريقة العمل الإجرائية، والاحتياجات الدورية واللازمة لضمان العمل الجيد للمرد الإعلامي.

قضايا اهتم بها المرصد:

«استغلال رياضة كرة القدم في تجنيد المقاتلين وكسب الأتباع» حذر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية اليوم الأربعاء من سعي تنظيم "داعش" الإرهابي وبشكل حثيث لاستغلال رياضة كرة القدم في تجنيد المقاتلين وكسب الأتباع، وذلك بالرغم من فتاويه السابقة التي حرمت هذه الرياضة واعتبرتها إلهاء عن تأدية الواجبات الدينية والمداومة على الصلوات.

استغلال «داعش» للموارد الطبيعية.. تنظيم «داعش» الإرهابي يستنفد الموارد الطبيعية في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق، بجميع الطرق التي تحقق له أعلى الأرباح، لتغطية تكاليفه ودفع رواتب عناصره، دون مراعاة لأحكام الشريعة التي يزعم أنه يطبقها ويحميها.

قيام تنظيم «داعش» بذبح ١٩ سوريا.. استنكر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية قيام أعضاء تنظيم «داعش» بذبح ١٩ سوريا خلال أيام عيد الأضحى المبارك، مؤكدًا أن كل هذه الأفعال والجرائم تخالف كل القيم والمبادئ الدينية والإنسانية وما جاءت به جميع الأديان السماوية.

داعش يستخدم الأطفال لسد النقص في المقاتلين.. وأوضح المرصد أن الهدف من تجنيد داعش لهؤلاء الأطفال، هو إعداد جيل جديد أقوى من المقاتلين الحاليين، يتم تعليمهم ليكونوا هم مستقبل الخلافة المزعومة، مشيرًا إلى أن داعش يلقن الأطفال الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة في سن مبكرة جدًّا، بالإضافة إلى المناهج الأكثر وحشية، كما يقوم بعمليات الإعدام العلنية أمامهم، ويعرض لهم أشرطة الفيديو الخاصة بأعمال العنف، ويمنحهم ألعابًا مكونة من أسلحة، وهو ما يثير مزيدًا من القلق.

تهديدات «داعش» بتفجير الأهرامات تهدف لضرب السياحة.. رفض مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء، تهديد تنظيم «داعش» الإرهابي باستهداف الأهرامات وأبو الهول، مؤكدًا أنها تهديدات غير واقعية تستهدف ضرب النشاط السياحي في البلاد خاصة مع عودة السياحة العالمية إلى مصر في موسم الصيف، وتراجع العمليات الإرهابية في مصر بعد نجاح الضربات الأمنية الأخيرة في إحباط العمليات الإرهابية وتجفيف الكثير من منابع الإرهاب.

«أولمبياد الجهاد» أحدث وسائل «داعش» لتجنيد الشباب.. قال مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية أن تنظيم «داعش» الإرهابي يسعى بشكل حثيث لاستغلال رياضة كرة القدم في تجنيد المقاتلين وكسب الاتباع، وذلك بالرغم من فتاويه السابقة التي

حرمت لعبة كرة القدم واعتبرتها إلهاءً عن تأدية الواجبات الدينية والمداومة على الصلوات، حيث يسعى التنظيم للاستفادة من الشعبية الجارفة التي تحظى بها كرة القدم بين أوساط الشباب؛ لتجنيد عناصر جديدة وتلميع صورته في المناطق التي ما زال يسيطر عليها.

عملية فلوريدا تزيد من نفوذ التيار اليميني في أمريكا.. أدان مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية حادث إطلاق النار الإرهابي على ملهى ليلي، والذي وقع أول أمس الأحد بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة، وأسفر عن مقتل ٥٠ شخصًا على الأقل وإصابة ٥٣ آخرين، مؤكدًا أن الاعتداء على الأنفس جريمة تحرمها كل الأديان السماوية والأعراف والقوانين الإنسانية. وأضاف المرصد أن وكالة أعماق التابعة لتنظيم «داعش» أعلنت أن الهجوم نفذه مقاتل من التنظيم، وهذا يؤكد ما حذر منه المرصد في بيان سابق تناول فيه تحليل كلمة أبو مُحَمَّد العدناني، المتحدث باسم التنظيم، بأن التنظيم يسعى للقيام بعمليات نوعية في أماكن غير تقليدية تلبية لدعوته لأنصار التنظيم بالقيام بالعمليات الفردية في الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا في شهر رمضان. وأشار المرصد إلى أن العملية الإرهابية في فلوريدا في هذا التوقيت تهدف إلى التأكيد على أن التنظيم لا يزال قادرًا على القيام بعمليات نوعية في العمق الغربي، حتى مع تعرضه لأعنف ضربات يتعرض لها منذ سيطرته على الموصل والرقة

بسوريا والعراق، كما أنه يسعى إلى تخفيف الضغط عن مقاتليه في معاقله برفع المعنويات من خلال تلك العمليات النوعية ذات الأثر الكبير.

مرصد الإفتاء: «داعش» يحاول تبرير هزائمه بتحريف الأحداث التاريخية.. قال مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية إن تنظيم «داعش» الإرهابي يحاول بشتى الطرق والأساليب الاستمرار في تضليل أتباعه وعناصره المقاتلة من أجل دفعهم إلى الصمود في مواجهة الهزائم المتكررة التي لحقت بالتنظيم في الفترة الأخيرة حيث بات التنظيم الإرهابي يبحث عن تبريرات محاولاً التغرير بأنصاره من خلال استنباط تفسيرات من التاريخ الإسلامي لتخفيف وقع الخسائر المريرة على مقاتليه. وأضاف مرصد الإفتاء، أنه في إطار عملية غسل الأدمغة والتضليل الجديدة التي يمارسها التنظيم في أتباعه، بعث زعيم التنظيم الإرهابي أبو بكر البغدادي رسالة صوتية، نشرها أنصاره على مواقع الإنترنت، يبث فيها الأمل في عناصره القتالية، ويعبر فيها عن ثقته بالنصر، وقال فيها: «إن هذه المعركة المستعرة والحرب الشاملة والجهاد الكبير الذي تخوضه دولة الإسلام اليوم ما تزيدنا إن شاء الله إلا إيمانًا ثابتًا ويقينًا راسخًا بأن ذلك كله ما هو إلا تقدمة للنصر المكين وإرهاصًا للفتح المبين الذي وعد الله عباده».

مرصد الإفتاء يدين مقتل ٨٣ جنديا نيجيريا في هجوم شنته «بوكو حرام».. أدان مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء

المصرية مقتل ٨٣ جنديًّا نيجيريا في هجوم شنته جماعة «بوكو حرام» الإرهابية المتطرفة على قاعدة عسكرية نائية شمال شرقي نيجيريا. وأكد مرصد الإفتاء، أن ما تقوم به جماعة «بوكو حرام» الإرهابية يخالف كافة التعاليم الإسلامية التي تحث على عمارة الأرض وحفظ الأنفس وإحيائها، على عكس ما تقوم به هذه الجماعة المتطرفة من قتل وحرق وتخريب، وهو ما يُعد إفسادًا في الأرض فاستحقوا بذلك الخزي من الله في الدنيا والآخرة. جدير بالذكر أن المرصد أشار إلى أن هذه التنظيمات تحاول توسيع شبكة تحالفاته للسيطرة على العواصم الإفريقية، وتوحيد استراتيجيتها في كافة الدول، والتي تتمثل في تهديدها المراكز الحكومية والعسكرية في هذه العواصم فضلاً عن البعثات الغربية في سائر أنحاء المنطقة، وعليه تحاول عقد الكثير من التحالفات مع داعش، في سوريا والعراق وأنصار الشريعة في ليبيا، و«حركة الشباب الإسلامية» في الصومال؛ وغيرها لأجل الحصول فيما بينها على الدعم اللوجيستي لضمان إتمام عملياتها الإرهابية بنجاح والسيطرة على العواصم الإفريقية.

«مرصد الفتوى» يرسم سيناريوهات مابعد هزيمة «داعش» في الموصل.. قال مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية، إن معركة الموصل تمثل تحولاً جذريًّا في مستقبل تنظيم داعش الإرهابي وتحدد مصير مقاتليه، لافتًا إلى أن لهذه المعركة أهمية قصوى لما لها

من تداعيات بعد انتهائها. وأضاف مرصد الفتاوي أنه «ورغم التقدم الذي أحرزته القوات العراقية التي عزمت على تحرير المدينة من تنظيم داعش، إلا أن هذا يصاحبه مخاوف متزايدة لدى الدول الغربية من احتمالية عودة عناصر التنظيم الهاربة من المدينة خاصة المقاتلين الأجانب إلى بلدانهم». وأشار المرصد إلى أن محاور المعركة للهجوم على المدينة لم تغطِ مناطق غرب الموصل مما يعطي التنظيم فرصة الانسحاب نحو الحدود السورية، وهو ما يثير عدة مخاوف على جميع القوى الفاعلة الإقليمية والعالمية، خاصة وأن سقوط داعش في هذه المعركة سيدفع بجميع مقاتلي داعش إلى سوريا ويحشدهم فيها، وهذا السيناريو مشابه لما حدث في مدينة الفلوجة عندما استعادها الجيش العراقي في شهر يونيو الماضي، وهذا يعني أن هزيمة تنظيم داعش في الموصل ستشجع مقاتليه على التوجه غربًا في محاولة للم شتاتهم ومحاولة تضميد جراحهم في سوريا، تمهيدًا للمواجهات مع النظام السوري.

مرصد الإفتاء: هزيمة «الخلافة الداعشية» بالعراق يعيد «القاعدة» إلى الواجهة مرة أخرى.. أعلن مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية، إن هزيمة تنظيم «داعش» الإرهابي وانسحابه من العراق على وقع الضربات الدولية المتلاحقة ضده والحصار المفروض عليه من التحالف الدولي، وتناقص قدراته القتالية والمادية والإعلامية وقدرته على الحشد والتجنيد، كل ذلك يحمل في طياته نهاية مشروع «الخلافة الداعشية»

كمشروع عنيف استهدف الدول والحكومات العربية والإسلامية، وسعى في هدم الدول وإقامة الكيان الداعشي على أنقاضها. وأوضح المرصد في تقرير له اليوم الثلاثاء، أن هزائم «داعش» وفشله، وتراجع مشروعه الأيدلوجي لدى أوساط التيارات المتطرفة والعنيفة قد يدفع العديد من العناصر المتطرفة والتكفيرية إلى تغيير الوجهة نحو تنظيم «القاعدة» كمشروع بديل استطاع أن يصمد لسنوات عديدة أمام الملاحقات الدولية التي استهدفته، ورغم تراجع قوته وقدرته في السنوات القليلة الماضية لصالح التنظيمات المتطرفة الأخرى وعلى رأسها «داعش»، إلا أنه تمكن من البقاء والحفاظ على العديد من الروابط والصلات القوية مع التنظيمات المتطرفة الأخرى كحركة «طالبان» في باكستان وحركة «الشباب» الصومالي، ومن المتوقع أن تستفيد «القاعدة» من هزيمة المشروع الداعشي في المنطقة.

مرصد الإفتاء: ٥٠ ألف مقاتل أجنبي في «داعش».. كشف مرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء، أن إحصاءات أوروبية قدرت عدد المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى صفوف تنظيم داعش بأكثر من ٥٠ ألف مقاتل، لافتاً إلى أن نحو ٢٠% منهم من الدول الأوروبية فقط، ومنهم ٥٠% من أبناء الأقليات المسلمة، وأن نسبة تتراوح من ٥ إلى ١٠% من المقاتلين الأجانب قتلوا أثناء المعارك. وأضاف أنه تتراوح نسبة أخرى من ١٠ إلى ٣٠% من المقاتلين، يتوقع أنهم تركوا أرض المعركة عائدين إلى

بلدانهم، أو تم احتجازهم في دول أخرى أثناء عبورهم الحدود، وهو ما يعتبر تحدياً رهيباً أمام تلك الدول، لما يمثله هؤلاء العائدون من مخاطر محدقة على الأمن القومى والاستقرار المجتمعي والفكرى فيها.

مرصد فتاوى التكفير: إلغاء «داعش» لصلاة التراويح مخالف للشرع ولسنة النبى.. أكد مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء الشاذة والمتطرفة التابع لدار الإفتاء المصرية، أن قيام تنظيم «داعش» الإرهابى بإلغاء صلاة التراويح بالمساجد التي يسيطر عليها أمر مخالف للشرع الشريف، ولسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وما يقوم به المسلمون عبر مئات السنين. جاء ذلك في معرض تتبع مرصد الفتاوى التكفيرية لآثار الفتاوى والأصول المتطرفة المباشرة وغير المباشرة، حيث برر تنظيم «داعش» الإرهابى هذا القرار بأن صلاة التراويح بدعة لم يفعلها النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ حتى وإن استمر المسلمون– عبر العصور– يصلونها في جماعة في مساجدهم الكبرى والصغرى ابتداءً من الحرمين الشريفين والأزهر الشريف ومرورًا بكل مساجد المسلمين شرقًا وغربًا. وأوضح مرصد فتاوى التكفير أن هذا السلوك المتطرف، والذي يقوم به التنظيم الإرهابى للعام الثانى على التوالى، يؤكد ما كرره المرصد قبل ذلك مرارًا من أن هذه الفتوى التي تتوسع في رمى ما اعتاد عليه المسلمون من العادات والعبادات بالبدعة، والتلويح بأنَّ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وأن هذا المسلك– وإن ظهر في بعض

الأحيان– أنه إبداء للرأى، إلا أنه يعد مخالفة صارخة للمنهج العلمى والشرعى المعتبر في الاستدلال المعتمد في الأزهر الشريف، والذي تقوم عليه عملية الإفتاء في دار الإفتاء المصرية ونظائرها في العالم.

الفصل الرابع

«منطلقات تجديد الخطاب الدينى»

د. صلاح فضل، أحمد البحيري /(https://www.almasryalyoum.com)

تأسيساً على مرتكزات الفكر الإسلامى الوسطى التى درج الأزهر الشريف على اعتمادها نهجاً وغاية، ومراعاة لمنجزات التطور الحضارى التى دعمتها الثقافة العربية الحديثة، واعترافاً بضرورة إعمال العقل النقدى، وتمكين الفكر العلمى، وتنمية منظومة القيم الروحية السامية، التقت مجموعة من كبار العلماء والمثقفين فى رحاب الأزهر الشريف بدعوة كريمة من الإمام الأكبر شيخ الأزهر لتدارس التحديات التى تواجه الأمة العربية والإسلامية وتعصف باستقرارها، وأهمها:

- استباحة الدماء باسم الدين والمضى فى الإرهاب بتكفير الناس وترويعهم، اعتماداً على بعض المفاهيم المغلوطة التى تساق لتغطية المقاصد الهدامة فى تمزيق وحدة الشعوب وتبديد طاقتها فى حروب أهلية طائفية مدمرة.
- النكوص عن مسيرة الحضارة الإسلامية والإنسانية فى العودة لعصور الاسترقاق واتخاذ السبايا والاتجار بالبشر وذبح الأبرياء وجلدهم لترويع الآمنين.
- رفع شعارات الخلافة الكاذبة لبث الفتنة وتمزيق الأوطان وإلصاق صفة الإسلام بها مخالفة لكل قيمة فى الإخاء والمساواة والشورى الديمقراطية.

– استغلال بعض عناصر التراث الفقهى الخاصة ببعض العصور القديمة لتشويه الخطاب الدينى وتحريفه عن مقاصده العليا وتوظيفه لخدمة الأهداف المعادية للإسلام.

وعكفت هذه المجموعة على إقامة حوار بناء بين مختلف أطيافها لوضع تصور مبدئى لمنطلقات تجديد الخطاب الدينى الكفيل بمواجهة هذه التحديات وصون الفكر الإسلامى من نتائجها الخطيرة وإطلاق طاقته الخلاقة التى أسهمت فى صناعة الحضارة الإنسانية لبناء مستقبل الأجيال القادمة، وانتهت إلى عدد من التوصيات الأساسية على النحو التالى:

أولاً: تحديد مفهوم التجديد باعتباره سنة الله التى فطر الناس عليها، إذ استخلف الإنسان فى الأرض وحمله رسالة عمرانها وصنع الحضارة فيها، كما ورد فى محكم الآيات: «هو الذى أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» وكما أكدت السنة النبوية الشريفة فى الإشارة إلى من يبعثهم الله على رأس كل مائة عام لتجديد الدين، وكما تقتضى طبيعة الحياة التى تناقض العقم والجمود والموات، وقد احتفى الفكر الإسلامى فى مختلف تجلياته بالتجديد حتى ليمكن اعتباره مرادفاً له، على أن نفهم أن التجديد لا يعنى أبداً التخلى عن الأصول الثابتة كما قد يتوهم بعض المحافظين، بل يتم بتعميق الوعى بالمقاصد الكلية والمبادئ الناظمة للأحكام التى تتنزل على متغيرات

الحياة، كما يعنى الإفادة القصوى من الخبرات التاريخية للشعوب الإسلامية بما تمخضت عنه من ازدهار حضارى أضاء العالم فى عصور نهضتها وترك معالمه فى تراثها المادى والمعنوى حتى اليوم.

ثانياً: لأن التجديد لا يتم بالطفرة التى تقفز على الواقع ولا بالقطيعة التى تنفصم عن الماضى فإنه يجب الاعتداد بما انتهى إليه فكر كبار المجددين فى الإسلام، خاصة فى العصر الحديث، ابتداءً من الرائد الشيخ رفاعة الطهطاوى وامتصاصه الحكيم لصدمة الحداثة، إلى الإمام مُحَّد عبده الذى أبرز عالمية الإسلام وسبقه إلى أعظم القيم المعاصرة والشيوخ الكبار مصطفى وعلى عبدالرازق وعباس محمود العقاد وطه حسين والشيخ شلتوت وغيرهم من أعلام الدين والفكر والثقافة والنهضة حتى اليوم واعتبار ما أسفر عنه هذا التراث البناء القريب خطوات صائبة فى التطور والتحديث، بما تهدف إليه من ترسيخ العقائد الثابتة، وتطوير التشريعات المتغيرة، واستحداث التوجهات الملائمة لروح العصر وتحولات الزمن، وتغليب المصالح العليا للأمة طبقاً للأولويات التى تفرض نفسها، تحقيقاً لمقاصد الشريعة ومسايرة لحركة الحياة، وتبعاً لمناطق التراكم المعرفى فإنه يجب اعتبار اجتهادات العصور السابقة فيما بعد عصر الأئمة الأول غير ملزمة للفكر الحديث، فهى قاصرة على ظروفها وضروراتها، ولكل عصر أطره المعرفية التى يفهم النصوص ويؤولها ويجتهد فى تطبيقها طبقاً لمقتضيات تحقيق صالح الأمة وخيرها.

ثالثاً: اعتبار المبادئ الأساسية التى رسختها وثائق الأزهر الشريف فى الأعوام الماضية بالتوافق بين علماء الأمة ومثقفيها الحلقة الحديثة فى مسار هذا التجديد، فى تحديدها لمبادئ طبيعة الدولة ومقوماتها فى الحكم المدنى الدستورى على أسس ديمقراطية تحقق جوهر العدالة والحرية والمساواة بعيداً عن فكرة الخلافة التاريخية، والتزامها بمفاهيم المواطنة والعدالة الاجتماعية ورعاية المهمشين وسياسة التنمية، وكذلك وثائق منظومة الحريات التى تشمل حرية الاعتقاد وحرية الرأى والتعبير وحرية البحث العلمى والأكاديمى وحرية الإبداع الأدبى والفنى، واعتبار هذه الوثائق التى ظفرت بتقدير كل الأوساط العربية والعالمية من قبيل الخطوات الرشيدة التى ينبغى الالتزام بفحواها فى كل ما يصدر فى الخطاب الدينى عن المؤسسات المعنية، لأنها تضمن تجديداً فعلياً لهذا الخطاب وتهيئ المناخ لمزيد من التحديث الضرورى.

رابعاً: ضرورة التصدى الحاسم لموجات التكفير العشوائى الحمقاء التى تسمح لأى شخص أن يعلن كفر مخالفه واستباحة دمه وماله نقضا لأصول الدين ومواثيقه المتينة، وإهدار الحق فى المواطنة، وتحقيقاً لمآرب الجماعات المارقة الساعية للسلطة والإفساد فى الأرض، ومن ثم يجب إعلان انتهاء عصر التكفير وبداية عصر التفكير الرشيد، تأسيساً على ما استقر فى

التشريع الإسلامى واعتد به كبار الفقهاء واحتج به الإمام الشيخ مُحَّد عبده بضرورة احترام الاختلاف فى الرأى، حتى لو كان يحتمل الكفر من معظم الوجوه، واعتداداً بما انتهت إليه المواثيق والعهود الدولية من الاعتراف بتعدد المشارب والتوجهات ورفض نصب محاكم تفتيش للذمم والعقائد والضمائر، قطعاً للطريق على من ينصبون أنفسهم أوصياء على الناس ويتبرعون بإدانة مخالفيهم استغلالاً لحرمة الأديان وانتهاكاً لحرية الإنسان، فالإسلام يجعل الشراكة الوطنية والمساواة الإنسانية ورفض التمييز العرقى والدين والطائفى والنوعى من أبرز ثوابته المستقرة فى النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة التى سبقت ما انتهت إليه المواثيق الدولية المعتمدة فى هذا الصدد، وانتهاكها جرائم تعاقب بالقانون وتعتدى على صحيح الدين.

خامساً: ضرورة عقد ندوات علمية متخصصة، تدرس أوضاع التشريع فى المجتمعات العربية الإسلامية، وما مر به من تطورات حضارية، مبنية على فهم الأطر الكلية لوجود الأسباب وتحقيق الشروط وانتفاء الموانع، لمواجهة الاتهامات التى ترمى بها هذه المجتمعات من دعاة الغلو والتطرف من عدم تطبيق الشريعة الإسلامية خاصة فى بعض الحدود، نظراً لجهلهم بالفلسفة الإسلامية وفقه التشريع المحكم فيها، والفرق بين المبدأ الشرعى الثابت بالنصوص القطعية، والحكم الوضعى الذى يضع فى اعتباره الظروف

الاقتصادية والاجتماعية للأمة وأهداف ومقاصد التشريع، فينتهى إلى درء الحدود بالشبهات ووقف العمل ببعضها كما حدث فى التاريخ الإسلامى فى عهده الأول، ويعمل آليات التعزير والحبس فى العقوبات البدنية فيما عدا القصاص، نزولاً على ما تقضى به موجبات الحفاظ على الكرامة الإنسانية، كما يقر ما انتهت إليه المواثيق الدولية، وسبق به الإسلام، من تحريم العبودية والرق بجميع أشكاله، ويرفض بقوة ممارسات الجماعات الباغية التى تسبى النساء وتذبح الأطفال وتعتمد أسلوب التنكيل والتطهير زاعمة أن ذلك من شرائع الإسلام وأعرافه.

على علماء الأمة أن يرفعوا راية الاجتهاد، ويدافعوا عن مبادئ السماحة فى الدين، والرحمة فى التشريع، والوعى العميق بتطورات الحياة المعاصرة والتكيف اللازم مع شروطها، مع التسليم المطلق بقدسية النصوص وحقوق التأويل وضرورة التجديد فى الفهم، مع اعتبار الأولوية القصوى لرفع شأن الشعوب الإسلامية، بحشد طاقاتها للتنمية وترقية العلوم والفنون والآداب، والدخول الجاد فى سباق الحضارات العلمى، وعصر مجتمعات المعرفة والإنتاج والتقدم، بما يكفله ذلك من تحقيق العدالة الاجتماعية وانتشال الفقراء من هوة الجوع والحرمان، وجعل التعليم الجيد والرعاية الصحية الحقيقية ومحاربة البطالة أهداف مجتمعاتنا الاستراتيجية، بدلاً من المتاجرة بالدين والمزايدة على مبادئه، وإيهام الناس بأنهم قد تركوه وراءهم وابتعدوا

عن أحكامه، فما يراه المسلمون من أسباب الرقى والتطور حسناً هو عند الله حسن مادام لا يتجاوز أسسه الثابتة.

سادساً: يتطلب تجديد الخطاب الدينى إعادة نظر جذرية فى نظم التعليم المصرية، والسعى لتوحيد مكونات العقل ودعائم الشخصية المصرية بقدر الإمكان، وذلك بعقد الندوات وإجراء البحوث واقتراح التشريعات التى تهدف إلى تخفيف حدة الانفصام بين طرائق التعليم المتباعدة فى المعاهد الدينية والمدارس المدنية والتعليم الأجنبى، فكل منها يخرج عقلاً مختلفاً جداً، ولابد من تقريب المسافات بينها وإدماجها تدريجياً فى منظومة متكاملة ومتجانسة، لا تلغى تعددها بقدر ما تضمن قدراً من الاتساق بينها والتناغم بين مكوناتها الأساسية فى اللغة والتفكير العلمى والثقافة بتأسيس قواسم مشتركة بينها، تحافظ على الهوية الوطنية وتطلق طاقات الإبداع وترسخ القيم الروحية، مع الانفتاح على تقنيات العصر وأدوات النجاح فيه. يتطلب التعليم خطوات جادة وجهوداً مخلصة للارتقاء به وتنظيم مستوياته وضمان اتساق مخرجاتها مع اكتساب المهارات العلمية والعملية والتواصل المثمر مع حركة البحث العلمى والتربوى.

سابعاً: كما يقتضى تجديد الخطاب الدينى إعادة تأهيل الدعاة وخطباء المساجد فى الكليات المتخصصة للالتزام بالضوابط العلمية والمنهجية وأصول الخطاب فى عملهم، بحيث يتم تدريبهم دورياً على استيعاب معطيات

الفكر الدينى الوسطى الرشيد والبعد عن التطرف والغلو والتعصب، وتوسيع مداركهم بالحوار مع علماء الاجتماع والاقتصاد والأدب والفن والثقافة لهضم محصلة التطور الحضارى وتنقية خطابهم من الخرافات والأفكار الخطرة على أمن المجتمع وسلامته، وحثهم على مواصلة البحث العلمى فى التاريخ الحضارى للإسلام والحفاظ على مقتضيات التعايش وروح المواطنة وقيمها الضرورية مع العناية بأوضاعهم المادية وتمكينهم من مقاومة إغراءات الجماعات المتطرفة، وطرح مسابقات بينهم فى القراءة المعمقة لأهم كتب المجددين فى الفكر الدينى لإشاعة روح التنافس الإيجابى فى استيعاب أفكارهم وتشجيعهم على الكتابة فيها بنشر الأبحاث والمحاضرات الفائزة والترويج لتداولها بين كل الدعاة والوعاظ.

وتحقيقاً لهذه الأهداف فى تطوير الخطاب الدينى وتجديده لابد من مراعاة السبل والوسائل الآتية:

– استمرار التعاون المثمر بين كبار العلماء والمثقفين فى تشكيل الفرق البحثية المعنية بمواجهة الخطابات المشوهة لمفاهيم الإسلام ومصطلحاته فى الجهاد، ودار الحرب والخلافة، ونقض فقه التوحش الهدام وكشف أباطيله منهجياً وعلمياً.

– دعوة وسائل الإعلام لتحرى الدقة والموضوعية فى عرض المواد المتصلة بالخطاب الدينى ومقارعة الحجة بالحجة ونبذ أسلوب التنابذ والتكفير والمزايدة وإقحام الخلافات السياسية فى قضايا العقيدة والفكر والثقافة.

– مراجعة مناهج التعليم بشكل منتظم لضمان التزامها بمحددات هذه التوجهات فى كل موادها فى المراحل المختلفة، واقتراح التعديلات المنهجية لتقريب مستويات التعليم الدينى والمدنى والأجنبى فى التعليم الأساسى على وجه الخصوص.

– استئناف جهود الأزهر الشريف فى التقريب بين المذاهب الإسلامية اتقاءً للفتنة وتوحيداً للأسس والمبادئ المشتركة بين كل الفرق، والدعوة لعقد لقاءات علمية بين مرجعيات هذه الطوائف لتفويت الفرصة على أعداء الأمة الإسلامية.

– حث وزارة الثقافة على تبنى مشروع لنشر كتب رواد تجديد الخطاب الدينى فى طبعات شعبية وإقامة الندوات حولها، مع البعد عن القضايا الإشكالية وتجميع كلمة الأمة على محاربة الاتجاهات المنحرفة المتطرفة.

وقد سجلت المحكمة الإدارية العليا (٩) نقاط أساسية لآليات تجديد الخطاب الدينى: (https://www.youm7.com)

١- يجب أن يعتمد تجديد الخطاب الدينى على فكرة أن الإسلام يدعو إلى السلام فى الأرض، كما أن الدعوة إلى الله تكون بمواجهة الفكر بالفكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس باستخدام العنف.

٢- تجديد الخطاب الدينى يقتضى إعادة فهم النصوص على ضوء واقع الحياة وما تستحدثه البيئة المعاصرة من مستجدات بحيث تتناسب من روح التطور، وهى سنة الحياة فلا تظل قابعة فى البيئة التى صدرت بها منذ ١٤٤٢ عاما مع عدم المساس بثوابت الدين نفسه من نصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة.

٣- يجب أن يكون على القمة فى عناصر تجديد الخطاب الدينى كذلك معالجة مفهوم "الوطن"، فى ضوء تحديد حقيقة مفهوم "الفكر السياسى الإسلامى"، وهما المعضلة الشائكة والمسألة المشكلة التى لا يُهتدى لوجهها، للمخاطر التى تواجه الأمة.

٤- تجديد الخطاب الدينى لا يجب أن يكون محصوراً داخل الأمة الإسلامية فحسب -ومصر قلب العالم الإسلامى- بل يتعين أن يتعدى حدود أقطارها إلى خارجها، فتجديد ذلك الخطاب يقتضى أن يشتمل على عدة لغات وهو ما يتفق مع رسالة الإسلام العالمية وليست المحلية.

٥- يجب أن يعتمد تجديد الخطاب الدينى على الاعتدال ووسطية المنهج دون إفراط أو تفريط.

٦- يجب أن يتناول خطاب التجديد الدينى طريق الوصول عبر تكنولوجيا العصر، وأن يقيم وزنا فى أدواته لشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" التى أضحت لغة العصر، لتوجيه المجتمعات البشرية إلى الحق والعدل والسلام، وبدون لغة العصر المشار إليها سيضيع جهد المخلصين والمجتهدين.

٧- يقتضى تجديد الخطاب الدينى مواجهة الفكر بالفكر، خاصة الشباب، ذلك أن الواقع كشف عن أن هناك ثمة تقصير فى مناقشتهم واحتوائهم، ولا مرية فى أن قادة الفكر الدينى الوسطى يدركون أنه يجب أن تكون أساليب التجديد للخطاب الدينى مرتبطة ارتباطا وثيقا بتطور الحياة ومنبثقة عن تعاليم الإسلام السمح، ذلك أن التاريخ أثبت أن المذاهب الإسلامية المتشددة لم تستطع أن تخترق مصر على مر تاريخها.

٨- تجديد الخطاب الدينى يجب أن يعتمد على أن الدين ليس للعبادة فحسب وإنما الدين يرتبط بالمعاملة ويتصل بالحياة الدنيا كارتباطه بالآخرة.

٩- التأكيد على أن حقيقة تجديد الخطاب الدينى ليس تجديداً للدين ذاته - حاشا لله - فلن تجد لسنة الله تبديلا وإنما التجديد فى الفكر نفسه، لأن الفكر يرتبط بمستجدات الحياة، والحياة بطبيعتها تتطور بتتطور الأزمة والأمكنة.

الفصل الخامس

مرصد الإسلاموفوبيا

(https://ar.wikipedia.org/wiki)

مرصد الإسلاموفوبيا أنشئ في عام ٢٠١٥، ويتبع دار الإفتاء المصرية

النشأة والمهام:

يختص برصد ظاهرة الخوف من الإسلام ومعالجتها، وتقديم كافة التصورات والتقديرات الضرورية لمواجهتها، والحد من تأثيرها على الجاليات الإسلامية في الخارج، وتصحيح المفاهيم والصور النمطية المغلوطة عن الإسلام والمسلمين في الخارج.

الهدف:

الهدف من وراء هذه الخطوة هو مواجهة الظاهرة العنصرية ضد المسلمين وذلك عبر خلق «ذاكرة رصدية» تساهم بشكل كبير وفعال في اختيار أفضل السبل للتواصل مع الأطراف المختلفة- وخاصة في الأوساط الإعلامية والبحثية، والتواصل مع صناع القرار في مختلف الكيانات- تواصلاً مبنيًّا على المعرفة المسبقة والرصد والتحليل لتلك الكيانات ولتوجهاتها، بهدف إنتاج خطاب إعلامي خادم لمصالح المسلمين في العالم، ودافع نحو مساندتهم على المستويين الرسمي والشعبي لدى الغرب.

قضايا اهتم بها المرصد

التمييز ضد المسلمين أخطر على أوروبا من «داعش».. حالة الاغتراب والتمييز السلبي التي يواجهها بعض المسلمين في أوروبا تجعل منهم لقمة سائغة للتنظيمات المتطرفة والعنيفة التي توظف هذا الشعور في تنفيذ عمليات إرهابية في عمق تلك الدول، ومن ثم وجب على المجتمعات الأوروبية أن تعمل على مواجهة هذا الخطاب العنصري والاضطهاد الممارس ضد بعض المسلمين، وتبني سياسات وبرامج تساهم في دمج أكثر فعالية للمسلمين هناك، والتأكيد على أن مسلمي أوروبا وأمريكا هم جزء لا يتجزأ من المجتمع الغربي، ولا يمكن بحال من الأحوال القبول بالتمييز ضدهم أو اعتبارهم مصدر تهديد على المجتمع وأمنه، بل على النقيض تمامًا ينبغي التأكيد على أن المسلمين عنصر فاعل ومفيد للمجتمع الأوروبي المتنوع بطبعه، وله دور كبير في بناء الحضارة وتقدم البلدان، وهم في نفس الخندق مع أقرانهم من مواطني الغرب في مواجهة التنظيمات المتطرفة والإرهابية.

تشويه مسجد «ستوكهولم» أقدم وأكبر مساجد العاصمة السويدية.. وقع هذا الحادث في مدينة «بارشم» الألمانية التابعة لولاية «مكلنبورج فوبرمان»، وذكرت تقارير أنه تم بناء حائط من قوالب إسمنتية ووُضع أمام بوابة المسجد، كما كُتبت عليه عبارات ساخطة ضد وجود الأجانب، ومن هذه العبارات: «تعتبرون أنفسكم مؤمنين، ونحن نعتبركم معتدين». ودعا

مرصد الإسلاموفوبيا الحكومات والمنظمات الغربية إلى اعتبار الاعتداء على المساجد وتشويهها جرائم كراهية وعنصرية، مع ضرورة التصدي لها بكل حسم، كما دعا المؤسسات الإسلامية في الغرب إلى استخدام كل الأدوات القانونية والإعلامية لمواجهة هذه الجرائم.

تصريحات نائبة أسترالية عنصرية حملت تحريضا صريحا ضد المسلمين.. ودعا المرصد، المؤسسات الإسلامية في أستراليا إلى فضح عنصرية هذه النائبة، واستخدام كل الوسائل القانونية والإعلامية لمواجهة تصريحاتها المحرضة ضد المسلمين، والتنسيق مع كل من استهدفته بالاتهام والإهانة من مجموعات عرقية متنوعة لردعها عن الاستمرار في هذا السلوك العنصري.

«مرصد الإسلاموفوبيا» يدين وصف برلمانية فرنسية للمحجبات بـ«النازية».. أشار المرصد إلى أن مثل هذه التصريحات تمثل هدية للتنظيمات الإرهابية والمتطرفة، التي لا تتوانى عن استغلالها عبر مكينتها الدعائية في تجنيد بعض الشباب والفتيات المسلمين في المجتمعات الأوروبية عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث تركز هذه التنظيمات على إبراز هذه المواقف العدائية وعدم جدوى محاولة اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية حتى لو كانوا قد ولدوا فيها ويحملون جنسيتها، مما يدفع بعضهم للانخراط في

أعمال إرهابية للانتقام من المجتمعات التي ترفضهم وتهينهم كما تصور لهم دعاية التنظيمات الإرهابية.

مرصد «الإسلاموفوبيا» يستنكر مساعي حزب هولندي لغلق المساجد.. اعتبر المرصد أن هذا الخطاب العنصري ضد الإسلام والمسلمين من شأنه إثارة مشاعر الكراهية والعنف ضد المسلمين في المجتمع الهولندي والتحريض ضدهم وتشجيع الأفراد على ممارسة التمييز السلبي ضدهم، وترسيخ الفكرة المشوهة التي يروج لها فيلدرز عن «هولندا بلا مسلمين»

مشاركة رئيس وزراء كندا في إفطار رمضان.. أشاد مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية بمشاركة رئيس وزراء كندا جاستن ترودو في مائدة إفطار رمضانية مع سياسيين مسلمين. ولفت المرصد، أن القيادة السياسية في كندا تدرك بشكل رائع أهمية التنوع والتعدد في المجتمع وكيفية إدارة هذا التنوع ليصب في صالح المجتمع الكندى وتميزه، حيث يعد المجتمع الكندى من أكثر المجتمعات تنوعًا وقبولاً للتعددية، وهو ما انعكس على المسلمين هناك واندماجهم في مجتمعاتهم بشكل كامل دون أن يمثل ذلك تهديدًا للثقافة الخاصة بالمسلمين وتقاليدهم وأعرافهم.

إساءة «شارلي إيبدو» للإسلام ذريعة مجانية للجماعات المتطرفة.. استنكر مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية قيام مجلة «شارلي إيبدو» الساخرة بنشر صورة على غلاف عددها الأخير يظهر فيه رجل

ملتح وزوجته المحجبة وهما يجريان على أحد الشواطئ دون ارتداء ملابس تستر عوراتهما، كما صحبت الصورة الكاريكاتورية عنوان «إصلاح الإسلام.. المسلمون»، وهو ما يمثل إساءة موجهة للإسلام والمسلمين وتشويهًا متعمدًا لصورة الإسلام والمسلمين في فرنسا. وأكد المرصد على أهمية احترام القيم الدينية والخصوصيات والحريات الفردية والمرتبطة بالعقائد والإيمانيات، والتي لا تشكل أي تهديد على ثقافة المجتمع الفرنسي وقيم الجمهورية، واحترام المعاهدات والمواثيق الدولية المستقرة الخاصة بالحريات الفردية وحرية الإيمان والاعتقاد، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، والتي وقَّعت عليها الجمهورية الفرنسية على المستويين الإقليمي والدولي.

مرصد "الإسلاموفوبيا" يشيد بفوز أول مسلم في انتخابات "عمدة لندن" .. أشاد مرصد "الإسلاموفوبيا" التابع لدار الإفتاء، بفوز أول مسلم في انتخابات عمادة العامة البريطانية لندن، مشددًا على أنّ هذا الفوز رسالة لكل من يحاولون نشر ظاهرة "الإسلاموفوبيا" ويعادون الإسلام سرًا وجهرًا في الغرب. وأضاف المرصد أنّ انتخاب "صادق خان" أول عمدة مسلم للعاصمة البريطانية، بمثابة رسالة للجميع بأن الحضارات والأديان تتكامل وتتعاون ولا تتصارع، وأن الإسلام يرفض ما يردده البعض حول "تصارع الحضارات" لأن الشريعة الإسلامية تدعونا دائمًا للتعاون بين الجميع لتحقيق النفع والخير لكل البشرية، مصداقًا لقول المولى عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

مرصد الإفتاء للإسلاموفوبيا يشيد بلقاء ميركل لإمام مسجد دريسدن الذي تعرض لاعتداء.. أشاد مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية بقيام المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بلقاء الإمام حمزة توران وعائلته في دريسدن وذلك أثناء الحفل الرئيسي لإحياء الذكرى الـ ٢٦ لإعادة توحيد ألمانيا، حيث تعرض مسجده الأسبوع المنصرم لاعتداء بمتفجرات لم تنجم عنه إصابات. وأوضح المرصد أن هذا اللقاء يؤكد على رفض العنف وحملات الكراهية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين في ألمانيا ويدعم المشاعر الإيجابية لدى الأقلية المسلمة في ألمانيا، ويشير صراحة إلى وقوف السلطات الألمانية ضد موجات العنف ضد المسلمين في ألمانيا. وأكد المرصد على أهمية وقوف الحكومات الأوروبية بجانب مسلمي أوروبا في مواجهة حملات المتطرفين التي تستهدف المسلمين وتحض على العنف ضدهم، وسن القوانين واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه الظاهرة والحد منها والحفاظ على النسيج المجتمعي لدول الاتحاد الأوروبي، والتأكيد على حقوق مسلمي أوروبا في التمتع بالمواطنة الكاملة.

مرصد الإسلاموفوبيا: مؤتمر الإفتاء يكسر دائرة الإرهاب الجهنمية.. أكد مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية، أن مؤتمر «التكوين

العلمي والتأهيل الإفتائي لأئمة المساجد للأقليات المسلمة» الذي تعقده دار الإفتاء عبر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم في ١٧ أكتوبر الجاري يسعى لكسر دائرة الإرهاب والإسلاموفوبيا الجهنمية، وقد تناول التقرير العلاقة بين الإسلاموفوبيا والإرهاب وكيفية مواجهة هاتين الظاهرتين اللتين تفاقمتا في الفترة الأخيرة على مستوى العالم.

إشادات بالمرصد:

وصف الشيخ أحمد كريمة، إنشاء دار الإفتاء المصرية لمرصد «الإسلاموفوبيا»، لمواجهة هذه الظاهرة والحد من تأثيرها على الجاليات الإسلامية في الخارج، بالعمل المشكور. وأكد أن دار الإفتاء المصرية، هي من أنجح المؤسسات الإسلامية في علوم الشريعة وصحيح الدين، حيث تلعب دورًا كبيرًا في مواجهة الأفكار المغلوطة عن الدين، وذلك لأنها تمتلك الرؤية على أرض الواقع.

الفصل السادس

"المرأة في الإسلام"

(https://ar.wikipedia.org/wiki)

أولى الإسلام المرأة اهتمامًا كبيرًا ونظر إليها نظرة تكريمٍ واعتزازٍ، فالمرأة في الإسلام هي الأم والأخت والابنة والعمة والخالة والجدة والزوجة شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة، وقد كلَّفها الله مع الرجل في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض، وتربية الأبناء وتنشأتهم تنشئة سوية، وجعلها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال.

يؤمن المسلمون بأن الإسلام قد أعطى المرأة حقوقها بعد أن عانت في الجاهلية (ما قبل الإسلام) من ضياعها من أهمها الحق في الحياة. يتفق علماء الدين المسلمين إلى حد كبير على أنه في بداية الإسلام وتحديدًا في أوائل القرن السادس الميلادي، وسَّع النبي مُحَّمد ﷺ حقوق المرأة لتشمل حق الميراث والتملك والزواج والنفقة وحقوقًا أخرى. كما نهى النبي مُحَّمد عن الإساءة للنساء وأمر بمعاملتهن بالحسنى والرحمة فقال في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي». وفي صحيح الترمذي، يقول النبي مُحَّمد ﷺ: (أَكْمَلُ المؤْمنين إيماناً أحْسَنُهم خُلُقاً، وَخِياركم خيارُكم لِنسائهم). ويقول النبي مُحَّمد ﷺ أيضا:(اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ) أي عاملوهما برفق

وشفقة، ولا تكلفوهما ما لا يطيقانه، ولا تقصِّروا في حقهما الواجب والمندوب.

كما يذكر التاريخ أيضا أن النبي محمَّد ﷺ وقبل وفاته بأيام قليلة خرج على الناس وكان مريضًا بشدة وألقى آخر خطبة عليهم فكان من جملة ما قاله وأوصى به: «أيها الناس، الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة». بمعنى أستحلفكم بالله العظيم أن تحافظوا على الصلاة، وظل يرددها إلى أن قال: «أيها الناس، اتقوا الله في النساء، اتقوا الله في النساء، اوصيكم بالنساء خيرا».

وقد راعت الشريعة الإسلامية الفروقات بين الذكر والأنثى، وبناءًا على هذه الفروقات الجسدية والسيكولوجية وضع الإسلام الأطر التي تحكم علاقة المرأة بالرجل والعكس وحدد حقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر. وبسبب هذه الإختلافات أصبح الرجل مسؤولًا عن رعاية المرأة وحمايتها وتوفير العيش الكريم لها وهو ما يسمى في الإسلام بالقوامة. كما أكد الإسلام على المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة منذ أمد بعيد. إذ جاء في سورة الحجرات: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) وفي هذه الآية يُبين القرآن أن لا فضل للذكر على الأنثى أو العكس إلا بالتقوى والعمل الصالح. يُذكر أن الإعلان التاريخي الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يتعلق بالمرأة وحقوق الإنسان والذي ينص على: (يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق) قد أُقر في ١٠ نوفمبر

١٩٤٨، مما يعني أن الإسلام قد سبق بذلك العديد من التشريعات العالمية المعاصرة في موضوع المساواة بين الجنسين بما لا يقل عن ١٠٠٠ عام.

غالباً ما تُثار مخاوف بشأن وضع المرأة في القانون الإسلامي. في كثير من الأحيان يتم استخدام التحريفات والمفاهيم الخاطئة وحتى الأحاديث الضعيفة حول كيفية معاملة النساء من قبل الشرع، من أجل إثارة الرأي العام وجمعيات حقوق الإنسان وحقوق المرأة لدفع فكرة أن الإسلام معادي للنساء. تقول الكاتبة الناشطة البريطانية في مجال حقوق المرأة آني بيزنت: «يوجد سوء فهم للإسلام أكثر بكثير مما يوجد (كما أعتقد) في الديانات الأخرى في العالم. هناك أشياء كثيرة قيل عنها من قبل أولئك الذين لا ينتمون إلى هذا الإيمان.» ، ويقول عالم النفس الإجتماعي الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: «فضل الإسلام لم يقتصر على رفع شأن المرأة، بل نضيف إلى هذا أنه أول دين فعل ذلك»

واقع المرأة بين الشرق والغرب:

الناشطة البريطانية في مجال حقوق المرأة – آني بيزنت صاحبة المقولة: "القانون الإسلامي فيما يتعلق بالمرأة، هو النمط الذي يجب أن يكون عليه القانون الأوروبي.

يعود تاريخ حركة حقوق المرأة في الولايات المتحدة على الأقل إلى القرن الثامن عشر حين تحققت بعض الإنجازات الملحوظة، فقد وُضعت مسودة القانون الذي يُعطي النساء حق التصويت في عام ١٨٦٩، وسمح للمرأة المتزوجة بالسيطرة على ممتلكاتها وأرباحها في عام ١٩٠٠، كما تم

إقرار التعديل التاسع عشر لمنح المرأة الحق في التصويت لأول مرة في عام ١٩٢٠، والحق القانوني لكسب الحد الأدنى للأجور بغض النظر عن الجنس في عام ١٩٣٨، والأجور العادلة في عام ١٩٦٣، والمساواة في الحصول على التعليم في عام ١٩٧٢، ومجموعة متنوعة من الحقوق القانونية المتعلقة بصحة المرأة والحقوق الإنجابية في الأعوام ١٩٧٢ و١٩٧٣ و١٩٧٨، كما وُضعت قوانين للحماية من العنف والتحرش الجنسي، والتي تم الاعتراف بأنها من أشكال التمييز الجنسي المحظورة بموجب قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤.

إن تقييم مكانة المرأة في الإسلام يعتبر من أهم القضايا التي أصبح يهتم بها الغرب مؤخرًا ويكثر حولها الجدال والنقاش، وقد تناول كثير من الفقهاء والعلماء المسلمين وحتى المستشرقين من غير المسلمين قضية المرأة في كتابات مطولة وأجابوا عن الشبهات التي قيلت عنها، وقد اختلفوا في بعض الأمور والمسائل وهي ليست كثيرة وذات أهمية، مما جعل منتقدي الإسلام يتخذون من تناقض الآراء ذريعة لإتهام الإسلام والمسلمين بالتفرقة بين المرأة والرجل (التمييز على أساس الجنس) وباعتبار المرأة مخلوقًا ناقصًا لا يتساوى مع الرجال في الحقوق، وبعدم تطبيق المساواة، مما يتعارض مع الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

وفي المقابل يرفض العالم الإسلامي تدخل الدول الغربية في موضوع حقوق المرأة المسلمة معتبرين أن اهتمامهم ليس له نوايا حسنة وأنه مصدر شر وإساءة للمرأة وحياتها وكرامتها وخراب للمجتمعات العربية الإسلامية التي توصف أنها محافظة نوعًا ما. ودليلهم على ذلك هو أنَّ الغرب الذي

يطالب باعطاء المرأة حقوقها وحفظ كرامتها ومساواتها مع الرجل هو نفسه من يعامل المرأة كسلعة ومتعة (انظر تشييء المرأة)، ولا يعارض إقامة العلاقات الجنسية على أساس الانتفاع والاستمتاع والمصلحة العابرة – بخلاف الإسلام الذي يريدها زوجة ورفيقة درب فيقيم حياته معها على أساس من المودة والاحترام المتبادل والمسؤولية المتكاملة والمناصفة بينهما في ميادين الحياة.

ويؤكد بعض المفكرين، بوجود صراع ومواجهة بشأن مكانة ومسؤولية المرأة، وفيما يلي نموذجين لحالة صحوة الضمير بشأن المرأة والأسرة والمجتمع:

من التجربة الماركسية الشيوعية: يقول جورباتشوف في كتابه «بيريسترويكا»:

« طيلة سنوات تاريخنا البطولي والمتألق، عجزنا أن نولي اهتماماً لحقوق المرأة الخاصة، واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل، ووظيفتها التعليمية التي لا غنى عنها بالنسبة للأطفال، إن المرأة إذ تعمل في مجال البحث العلمي، وفي مواقع البناء، وفي الإنتاج والخدمات، وتشارك في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية في المنزل – العمل المنزلي – وتربية الأطفال، وإقامة جو أسري طيب، لقد اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا – في سلوك الأطفال، والشباب، وفي معنوياتنا، وثقافتنا، وفي الإنتاج – تعود جزئياً إلى تدهور العلاقات الأسرية، والموقف المتراخي من المسؤوليات الأسرية»

إلى أن يقول:

« والآن في مجرى البيريستوريكا، بدأنا نتغلب على الوضع، ولهذا السبب نجري الآن مناقشات حادة في الصحافة، وفي المنظمات العامة، وفي العمل والمنزل، بخصوص مسألة ما يجب أن نعمله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية البحتة). إلى أن يقول: (إن عصب طريقة التفكير الجديدة، يتمثل في الاعتراف بأولوية القيم، ولنكون أكثر دقة، فإن الاهتمام بالقيم هو من أجل بقاء البشرية»

من التجربة الليبرالية: يقول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق:

«إن أزمة القيم الراهنة تعود إلى الستينات حيث بدأت النسبية الثقافية والإباحية الأخلاقية، والاستعداد لإلقاء اللوم على المجتمع فيما يتعلق بسلوك الأفراد، لقد بدأت أمريكا تجربتها المشؤومة في الإباحية الاجتماعية قبل ثلاثين عاماً، وقد يتطلب نقد هذه العملية ثلاثة عقود أخرى»

وفي مقالة ثانية له نشرت في نفس المرجع السابق:

«إن الإباحية الاجتماعية أفرزت لنا أجيال غير مسؤولة، تحولت إلى الجريمة، ففي أمركا كل خمس دقائق تقع ثلاثة جرائم (جريمة قتل، وجريمة سرقة، وجريمة اغتصاب)، فلا تستغرب إيها القارئ الكريم إذا علمت أن هذه الجرائم قد وقعة بالفعل مع نهاية قراءتك لهذا الفقرات من هذا المقال، إن الجريمة اليوم تكلفنا باهضاً، إننا ننفق على مكافحة الجريمة سنوياً ما يزيد عن ٨٠ مليار دولار، وتضيف لإساءة استخدام الثروة والفساد الاجتماعي بلايين أخرى لا تحصى، ولكن الثمن الإنساني الذي يدفع موتاً وتدميراً لحياة الإنسان، وآمالاً محبطة، هو أغلى بكثير، ويقع بتفاوت مرير على قلة حصانتنا»

ويختم فيقول:

«إن المسؤولية الشخصية هي ما يجعلنا شعباً قوياً، أما الاستمرار في أزمة القيم فسيحولنا إلى شعب ضعيف»

وعلى العكس من العديد من الثقافات الأخرى، كان للمرأة في الإسلام دائمًا الحق وفقًا لأحكام الشريعة في الاحتفاظ باسم عائلتها وأن لا يُلحق إسمها باسم زوجها. لطالما عُرفت المرأة المسلمة دائمًا باسم عائلتها كمؤشر على شخصيتها وهويتها القانونية ولا يُذكر في التاريخ وجود أي محاولة لتغيير أسماء النساء سواء كانوا متزوجات أم مطلقات أم أرامل. مع انتشار بيروقراطيات الدول الحديثة على النمط الغربي وعبر العالم الإسلامي من القرن التاسع عشر فصاعدًا، تعرضت هذه الثقافة لضغوط متزايدة، وأصبح من الشائع الآن بالنسبة للنساء المسلمات تغيير أسمائهن بعد الزواج.

في دول الغرب على سبيل المثال كان اسم زوجة الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك أوباما) قبل الزواج (ميشيل لافون روبنسون) وأصبح بعد الزواج (ميشيل أوباما)، وبالمثل أيضا زوجة الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) التي أصبح اسمها بعد الزواج (بريجيت ماكرون) وكان في الأصل (بريجيت ماري).

يذكر التاريخ الإسلامي مثلا أن خديجة (زوجة النبي مُحَمَّد الأولى) احتفظت باسمها كما هو (خديجة بنت خويلد) قبل الزواج وبعده. وهناك العديد من الأمثلة لنساء في التاريخ الإسلامي لم تتغير أسمائهن قبل الزواج وبعده وظلت تنسب إلى أبيها حتى لو كان من غير دينها، مما يؤكد أن الإسلام كان يدعم احتفاظ المرأة المسلمة بالهوية الخاصة بها.

نظرة الإسلام للمرأة:

ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة، كونها تلعب دورًا أسريًا ومجتمعيًا في الأساس. كما تعتبر المرأة في الإسلام مماثلة للرجل في القدر والمكانة إلا ما استثناه الشرع في بعض المسائل، وفي ذلك يقول النبي محمد ﷺ: (إنما النساء شقائق الرجال)

لم يفرّق الإسلام بين الرجل والمرأة منذ النشأة الإنسانيّة الأولى، وقد دلّ على ذلك قول الله في سورة الحجرات: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. يقول الطبري في تفسيره لقول الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم): إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدّكم اتقاءًا له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

والمرأة مكلفة مع الرجل في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض، يقول الله في القرآن: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وهي منبت البشرية ومنشئة أجيالها يقول الله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

كما يقع على عاتق الرجل والمرأة كلاهما مسؤولية تكوين أسرة صالحة وتربية الإبناء وتعليمهم، يقول النبي محمَّد: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

المساواة في الثواب والعقاب:

لا يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالأجر والثواب على القيام بالأعمال الصالحة أو بالعقاب على ارتكاب المعاصي، فلكلٍّ منها جزاء ما عمِل. ويؤكد القرآن على هذا المبدأ في أكثر من موضع منها في سورة النحل: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وفي سورة غافر: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ).

ومثلما ساوى الإسلام بالثواب فقد ساوى أيضًا بالعقاب ولم يجعل لأحدها استثناء عن الآخر، يقول الله في القرآن عن عقوبة الزنا: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وعن عقوبة السرقة: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

التكريم:

حرمة الإعتداء على النفس:

كرم الإسلام الأنسان سواءًا كان ذكرًا أم انثى وفضله على باقي المخلوقات، ومن مظاهر تكريمه للإنسان هو منحه العقل الذي يتدبر فيه

أمور دينه ودنياه. وقد جاءت العديد من آيات القرآن لتأكد على مبدأ تكريم الإنسان والمساواة بين الجنسين.

كما حفظ الإسلام للإنسان حقّه في حياةٍ آمنةٍ ومكرّمةٍ فجعل نفسه معصومةً، قال الله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ)، وجعل الاعتداء عليه بالقتل جريمةً تستحقّ القصاص فقال الله: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ).

يرفض الإسلام بشدة قتل النساء أو الفتيات لمجرد الشك في تصرفاتهن أو أخلاقهن وهو ما يسمى اليوم بجرائم الشرف التي لها ارتباط بالعادات والتقاليد أكثر من ارتباطها بالدين، ففي الإسلام يخضع المسلمون لشرع الله وليس للعادات والتقاليد، فالشرع هو الحاكم عليها وليست العادات هي الحاكمة عليه، ومن تلك التقاليد الأخذ بالثأر والقتل بدعوى الحفاظ على الشرف خارج إطار أحكام الشريعة.

وفي حال قام الرجل بقتل زوجته بمجرد الاتهام بالزنا من غير أدلة فحكمه هو القصاص بالإجماع (أي القتل) ومثل ذلك إذا اتهم أخته أو ابنته من غير أدلة فلا يجوز له الإقدام على عقابها أو قتلها، لأن الكثير من حالات القتل بادعاء الحفاظ على شرف العائلة تكون المرأة فيها مظلومة ظلمًا شديدًا، فقد تُقتل لمجرد الشك في تصرفاتها. فالأحكام الشرعية في الإسلام تبنى على اليقين وغلبة الظن المبني على الأدلة الواضحة، ولا تبنى على الشك والوهم. ومثل ذلك هو القتل بسبب مقدمات الزنا من تقبيل أو عناق أو رسائل غرامية أو خلوة غير شرعية وما شابه ذلك مما ليس فيه

زنا صريح، فهذا لا يحل له القتل بحال، وإنما الواجب في ذلك التعزير ممن له الولاية الشرعية.

عقاب الطعن في الأعراض:

من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة أنه واجه قذف المحصنات (أي العفيفات الطاهرات) بعقوبة رادعة وعادلة. والقذف هو الإتهام بارتكاب الفاحشة بدون الأستناد على أدلة أو الطعن في النسب أو ما يشابهه من الأمور التي تطعن في العِرض. وقد حفظ الإسلام للمرأة كرامتها وسمعتها وقرر عقوبة ٨٠ جلدة لكل من يتهم امرأة عفيفة في عرضها، ووصف من يفعلون ذلك بأنهم فاسقون لا تقبل شهادتهم.

يعتبر قذف المحصنات من أشد المحرمات في الإسلام، وقد عد النبي مُحَمَّد ﷺ هذا الفعل من الموبقات (أي المهلكات في الإثم) يقول النبي مُحَمَّد ﷺ في الحديث:«اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»

وهذا الاتهام له تأثير مدمر على المرأة المقذوفة، فإذا كانت متزوجة ربما أدى ذلك إلى طلاقها، بالإضافة إلى وصمة العار التي ستتبعها هي وأسرتها، وما يرافق الطلاق في مثل هذه الظروف من تفتيت للأسرة وضياع أولاد المرأة المتهمة بالزنا، وإذا لم تكن متزوجة قد يؤدي اتهامها بالزنا إلى عدم الزواج منها، فتمكث محرومة من الزوج والولد في مجتمع ينظر إليها على أنها زانية، ولا يخفى ما لذلك من خطورة على استقرار المجتمع.

وقد قال الله تعالى في آية القذف: ﴿المحصنات﴾ على التأنيث لأن العار الذي يلحق المرأة جراء القذف أشنع وأخطر من قذف الرجل، وقوله الله: ﴿ يَرْمُونَ﴾ أصله الرمي أي القذف بالحجارة أو بشيء صلب، ثم استعير هذا اللفظ للقذف باللسان، لأنه يشبه الأذى الحسي من شدة إيلامه وحدَّة وقعه على النفس.

تكريم المرأة بالزواج الشرعي:

ألغى الإسلام كل أنواع الزواج التي كانت تمارس في الجاهلية والتي كانت لا تحفظ للمرأة حقوقها وتنال من كرامتها وتحط من قيمتها. يُذكر أن العرب في الجاهلية مارسوا عدة أنواع من النكاح (الزواج) منها:

نكاح الإستبضاع: وهو قول الرّجل لزوجته في الجاهليّة:«أرسلي إلى فلانٍ فاستبضعي منه» أي اطلبي منه المباضعة (الجماع)، ويحدث الاستبضاع رغبة في أن ينجب الرجل طفلًا يحمل صفات الرجل الآخر من شجاعةٍ وفروسية وحكمة وقيادة.

نكاح الرهط: وهو أن يجتمع عشرة من الرجال أو اقل وينكحون امرأة واحدة، فإذا حملت أرسلت إليهم جميعًا، ثمّ تختار من بينهم من يكون والد الجنين الذي في بطنها.

نكاح البغايا (أو أصحاب الرايات): وهو أن يجتمع عدد كبير من الرجال وينكحون امرأة واحدة حيث كانت المرأة منهن ترفع الراية (ويقال إنها كانت حمراء) علامة على أنها جاهزة فيأتيها الرجال.

نكاح البدل (الشغار): وهو أن يقول الرجل للرجل: زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي، أو زوجني أختك وأزوجك أختي.

تكريم المرأة كأم

عقوق الوالدين وبر الوالدين:

تحتل الأم مكانة متميزة وعظيمة في الدين الإسلامي، فقد حرص الإسلام على الوفاء للأم وحث المسلم على البر بأمه ورد الجميل لها، يقول الله في سورة الإسراء: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) حيث اقترنت عبادة الله بالإحسان إلى الوالدين.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للأم أنه أمر بالإنفاق عليها وطاعتها والسهر على رعايتها والدعاء لها بالرحمة. كما لا بد أن يكون الابن قريبًا من أمه يرعاها على أفضل ما تكون الرعاية، ولذلك قال كثير من العلماء باستحباب سكن الابن مع والديه أو بالقرب منهما لتقديم الرعاية لهما والاطمئنان عليهما باستمرار. كما أوجب الإسلام الإنفاق عليها إذا كانت في حاجة إلى المال.

الحقوق المالية

الإرث في الإسلام:

الباحثة الأمريكية داليا مجاهد التي اختارها الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما كمستشارة في المجلس الاستشاري للأديان في البيت الأبيض.

كان العرب والعجم في الجاهلية يحرمون النساء من التملك ويضيّقون عليهن في التصرف بما يملكن. فجاء الإسلام وأبطل ذلك وساوى بين الرجل والمرأة في حق التملك، وأبطل استبداد الأزواج بأموال زوجاتهم، وأثبت لهن حق التملك بأنواعه والتصرف بأموالهن بالطرق المشروعة. منح الإسلام المرأة حق الذمة المالية قبل كل الحضارات الأخرى التي كانت تعتبر المرأة ملكا لزوجها يتصرف هو في مالها بحرية وليس لها الحق في مراجعته وكان هذا هو حال المرأة الغربية في أوروبا منذ القرون الوسطى وحتى نهاية القرن التاسع عشر.

في الإسلام يُحرم على الرجل أخذ مال المرأة كله أو بعضه إلا بإذن منها ولو كانت غنية، وللمرأة في الإسلام حق التملك والانتفاع والتصرف فيما تملكه، حيث لها ذمة مالية مستقلة، لا يستطيع الرجل وليًا كان أو زوجًا التعدي علي أموالها وممتلكاتها تحت مسمى الوصية أو الحجر أو أيّ مسمى آخر.

وللمرأة المسلمة البالغة العاقلة حق التملك والتعامل والتصرف في مالها كله أو بعضه بكافة صور وأساليب الكسب المباح والوسائل المشروعة؛ فلها أن تبيع وتشتري وتستأجر وتؤجر وتوكل وتهب، ولا حَجْرَ عليها في ذلك، ما دامت عاقلةً رشيدةً، ومهرها حق لها ولا يجوز أخذه، ومال الزوجة محرَّمٌ على زوجها إلا برضاها، كما لا يجوز للزوج أن يشترط على زوجته الإنفاق على البيت، ولكن إذا أرادت الزوجة عن رغبة وطواعية منها أن تساهم في نفقات أسرتها بالمال فلا حرج في ذلك، وإذا قدَّمت الزوجةُ

لزوجها المال على سبيل القرض فلها الحق أن تسترده، وإذا شاركت الزوجةُ زوجها في مشروعٍ أو بيت أو نحوهما فحقها ثابتٌ في الشركة بمقدار حصتها.

كما يحرم إجبار الزوجة على ترك شيء من مالها وتهديدها بالطلاق أو الهجر إلا عن طيب نفس وباختيار وبإرادة مستقلة. وللمرأة حق طلب الطلاق من زوجها في حال رفض الزوجِ الإنفاق عليها وكان قادر على ذلك. وفي ذلك يقول النبي مُحَمَّد ﷺ: «اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف». وكل المال الذي تكسبه المرأة سواءًا من العمل أو الهبة وغيره حق يُحرم شرعًا أخذه إلا عن طيب خاطر منها، يقول الله تعالى : ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾. كما يحق للمرأة أن تُبرم العقود المالية والتجارية بنفسها دون وسيط، وأن تُوكل عنها في مالها، وأن تَضمن غيرها، وأن تقاضي الغير في حقوقها المالية أمام القضاء.

النفقة:

أوجب الإسلام على الزوجِ أن ينفق على زوجته سواء كانت فقيرة أم غنية، وإن طُلّقت أو توفي زوجها عادت نفقتها على وليها (سواء كان أباً أو أخاً أو عماً) بالإضافة إلى إلزام الابن بنفقة أمه إذا كانت محتاجة لذلك بحيث تكون هذه النفقة ضمن قدرة الرجل وإمكانياته استنادا لقول الله: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا. وقد أجمع الفقهاء

ورجال الدين على وجوب إنفاق الزوج على زوجته ولم يخالف في ذلك أحد. يقول الإمام النووي: «أما نفقة الزوجة، فواجبة بالنصوص، والإجماع»

وإذا ترك الزوج النفقة على زوجته فهي مخيرة بين أن تفارقه، وبين أن تصبر عليه، ولها أيضًا أن تأخذ من ماله لتنفق على نفسها وأولادها في حال امتنع عن النفقة مع قدرته عليه، وقد دل على ذلك الحديث التي ترويه عائشة حيث تقول : «دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله –ﷺ– فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجلٌ شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بنيّ إلا ما آخذ من ماله بغير علم أفهل علي في ذلك جناح ، فقال رسول الله– ﷺ – : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك». وإذا امتنع الزوج عن الإنفاق على زوجته لفترة من الزمن فإن كل المال الذي أنفقته المرأة على نفسها خلال هذه الفترة يكون دينًا عليه.

الزواج:

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق اختيار كل منهما للآخر عندما يتعلق الأمر بالزواج وتكوين الأسرة، ولم يجعل للوالدين سلطة الإجبار الأبناء، فدور الوالدين في تزويج أولادهما يتمثل في النصح والإرشاد فقط، لإن إجبار أحد الوالدين ابنته على الزواج بمن لا تريد محرم شرعًا، وهو ظلم وتعدٍ على حقوق الآخرين، فللمرأة في الإسلام حريتها الكاملة في قبول أو رد من يأتي لخطبتها، ولا حق لأبيها أو وليها أن يجبرها على من لا تريد، لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقوم على القسر والإكراه، وهذا يتناقض مع ما جعله الله بين الزوجين من مودة ورحمة.

العمل:

وضع الإسلام ضوابطًا وشروطًا فيما يتعلق بعمل المرأة خارج المنزل لعدة أسباب أهمها هو حماية المرأة نفسها من ضعاف النفوس الذين قد يستغلون حاجتها إلى العمل والمال لأغراض دنيئة، وأيضًا من أجل منع الفتن وكل ما يمكن أن يؤدي لنشر الفواحش في المجتمع الذي قد ينتج من الإختلاط في العمل وعدم الإلتزام بالآداب الشرعية من الحشمة وغيرها. الإسلام لا يمنع المرأة من العمل خارج المنزل ولها حق اختيار العمل والمهنة التي تميل لها لكنه يعتبر أن أقدس الأعمال وأفضلها للمرأة على الأطلاق هو تربية الأولاد وتنشأة الجيل المتسلح بالأخلاق والأدب، ومع ذلك فالإسلام لم يمنع المرأة من القيام بالعمل خارج المنزل الذي يناسب طبيعتها كالتمريض والتعليم مثلا أو عندما تقتضي الحاجة لذلك. يُذكر في التاريخ الإسلامي أن النبي مُحَمَّد ﷺ قد كلف رفيدة الأسلمية (وهي أول ممرضة في الإسلام) بتمريض سعد بن معاذ الذي أصيب بجروح بليغة في غزوة الخندق.

الفصل السابع

الإرهاب الفكري

(https://ar.wikipedia.org/wiki)

الإرهاب الفكري وهو نوع من أنواع الأيديولجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة، وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافةٍ أو لمذهبٍ أو عقيدةٍ أو رأيٍ ما. يحمل الإرهاب الفكري مفاهيم مثل التعصب والتطرف والتكفير. ويحمل عدم احترام التراث والتاريخ والحضارة.

أنواع الإرهاب الفكري:

يعتبر الإرهاب الفكري نوع من أنواع العمليات الإرهابية لكن الإرهاب الفكري يأتي قبل أعمال العنف وهو بدوره يظهر بألوان متعددة مثل العنصرية والتكفير.

العنصرية:

• العنصرية: حيث أن العنصرية حملت أبشع صور الإرهاب الفكري مثل منع بعض الثقافات واعتبار بعض المواطنيين الذين ينتمون إلى عرق معيين مواطنيين من الدرجة الثانية مثل ما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب افريقيا من عمليات فصل عنصري (أبارتايد).

التكفير:

التكفير: وهو الاعتقاد بأن الآخر لا يستحق رضا الله، وإن افعاله آثمة وغير مقبولة من قبل الرب، ويؤمن التكفيريون بأنهم المقبولين من قبل الله وأن الآخرين يكفرون بالله حتى وإن كانوا لا يعرفون.

تنظيم الدولة الإسلامية والمعروف بداعش يفجر جامع النبي يونس لأنه حسب رأي التنظيم يعبد من دون الله.

الطائفية:

الطائفية: وهي التعصب إلى طائفة أو مذهب على حساب مذهب آخر مع البقاء بالانتماء إلى دين ربما يشمل المذاهب الأُخرى، وقد تحرم بعض المتعصبين لمذهب أبناء مذهب آخر من ممارسة شعائرهم كنوع من أنواع الإرهاب الفكري والعقائدي.

انتهاك حقوق الإنسان: قامت منذ أقدم العصور أنواع من انتهاك لحقوق الإنسان، مثل الاتجار بالعبيد وعدم احترام أسرى الحرب واعمال السخرة التي تتحول دائماً من إرهاب فكري إلى أعمال عنف

انتهاك حقوق المرأة: ويعتبر من أنواع الإرهاب الفكري الأكثر انتشاراً ومن أمثلته سلب حق المرأة بالترشح أو سلبها حقها في التصويت أصلاً أو سلب المرأة حق العمل أو التعلم.

(**https://www.azhar.eg/observer/details**)

التعصُّبُ ظاهرةٌ اجتماعيَّة قديمة شديدة الخطورة، تتخذ أشكالًا عدوانية عنيفة سافرة، وصورًا عِدة، منها: التعصُّب الرياضي، والثقافي، والعِرقي، والطائفي، والدِّيني، والسياسي، والفِكري القائم في الأساس على احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته. ويمكننا تعريف التعصّب بأنه مرض اجتماعي يُثير البغضاء والشحناء في العلاقات الاجتماعية والشخصية؛ وذلك لإيمان الفرد المتعصب المطلق بفكرة أو بشخص أو بجماعة، والانغلاق على مبادئها، والثقة العمياء في آراء قادتها، حتى وإن اختلفت مع قناعاته الشخصية، وعدم الثقة في آراء المعارضين، حتى وإن توافقت مع قناعاته الشخصية. فالتعصب سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ فيصبح محركًا نحو التطرف؛ حيث يدفع التعصُّب صاحبه إلى مَيْلٍ مُتصلبٍ مُتعنتٍ يحجب عن صاحبه أحيانًا وجوه الحقيقة، فيؤمن بأسباب وهمية تُفوت عليه فرصة التمحيص لحل إشكالاته ومشاكله بطريقة واقعية، مع اعتقاده بأنه دائمًا على حق، وإيمانه بضرورة إقصاء الآخر ولو بالقتل. فالتعصب إيمان بحقيقة مطلقة من وجهة نظر المتعصب، والعنف هو السبيل الوحيد لتحقيق ذلك الإيمان والدفاع عنه. كما يمكن أيضًا تعريف التعصب على أنه مستمد من العصبية أي التعصب لفئة محددة.

وقد ينشأ التعصُّب من الشعور باستعلاء أو دونية الذات: (العِرق، أو اللون، أو الجماعة، أو الدولة، أو الجنس، أو الثقافة...) التي ينتمي إليها الفرد أو الجماعة. إضافة إلى الجهل بالآخر وعدم السعي إلى معرفته على حقيقته، بسبب التنشئة الاجتماعية غير السوية، التي تغيب عنها حرية التعبير عن الرأي وتقبل الرأي الآخر، والقائمة على الانغلاق وضيق الأفق وغياب أخلاقيات التعامل مع الآخر وضوابطها، وكذلك غياب القدوة .

ولعل من أخطر ألوان التعصّب "التعصُّب الفكري"؛ لأنه يدفع الفرد إلى رفض التعددية والاختلاف في الآراء الذي هو سنة كونية، والتعنت بشدة لأفكاره، فلا يتنازل عنها ولو مع ظهور بطلانها، وبذلك يصبح فريسة سهلة للتطرف وأعمال العنف. علاوة على أن "التعصب الفكري" هو أول خطوة على طريق التطرف، فليس الإيمان بفكرة هو الخطر؛ لأن لكل إنسان الحق في اعتقاد ما يشاء مع احترام الرأي الآخر، بل الخطر بعينه هو إغفال لغة الحوار البنّاء، وترجمة هذه الفكرة وفرضها بالقوة على الآخر، واعتبارها المعيار الأوحد لتقييم الأمور.

ومما لا شك فيه أن التباين والتنوع في الرؤى، واختلاف وجهات النظر، هما وسيلة نحو الترابط والتكامل من خلال التعارف، وليس مدعاة للتناحر والصراع. ولكن ما تشهده الآن الساحة العالمية من انشقاقات وتناحرات، إنما هو بسبب التعصب الذي غرسته الحركات والجماعات

المتطرفة والإرهابية وبعض المنظرين الذين يَدَّعون الحيادية والمعرفة، في نفوس الضعفاء لمحو أبجديات التعايش السلمي، وليكون وقودًا لإشعال الأحقاد والفتن، وسكينًا لتقطيع المجتمعات وتمزيقها؛ فلقد ظل تعامل الناس مع الخلاف الدنيوي بين شدٍّ وجذب، فمَن تعصَّبَ انتقل إلى دائرة التطرّف والقتل، ومَن فهم فلسفة الخلاف وحكمته، وأنه لا مانع إطلاقًا من التعايش بين المختلفين أيًّا كانت طبيعة القضايا المختلف فيها، عاش المجتمعُ في سلام وأمان واستقرار.

كما يُعَدُّ كتاب "طبيعة التعصب" لـ "جوردون ألبورت" ((**Gordon Allport**، والذي نُشر عام ١٩٥٤ عملًا أصيلًا له أهميته في هذا المجال، وقد أوضح فيه أنّ هناك خمس درجات للتعصب تبدأ بـ "التعبير اللفظي" عن العداوة؛ حيث يستحق المتعصب (المفحوص) درجة واحدة، يلي هذا رغبة الشخص المتعصب في تجنُّب فئة ما من الناس يكرهها، وحضِّ الآخرين على كراهيتهم لهذه الفئة، ثم الاعتداء البدني عليهم، وأخيرًا تأتي رغبة المتعصب في التخلّص من تلك الفئة من الناس ولو بالقتل أو بأي شكل من أشكاله، وهنا يستحق المتعصب (المفحوص) خمس درجات على هذا المقياس.

لذا نجدُ أنّ التعصّب متى وُجد في مجتمع من المجتمعات وفَّر بيئةً خصبة وحاضنة للإرهاب، قادرة على تفريخ عشرات بل مئات العناصر

الإرهابية المتشددة في تطرفها والمقتنعة بأفكارها وتوجهاتها، مهما كانت خطورة تلك الأفكار وشدة هدمها للمجتمعات والدول.

(https://www.azhar.eg/observer)

عانت عموم دول القارة الإفريقية –على مدى تاريخها الطويل– من تحديات متلاحقة، ومخاطر متزايدة، تختلف وفق طبيعة المتغيرات على الساحات الدولية والإقليمية والمحلية. ومؤخرًا شكلت أزمات الحرب الروسية على أوكرانيا، والتغيُّر المُناخي، وتوسع التنظيمات الإرهابية في استغلال أزمة الأمن الغذائي بدول القارة الأفريقية، أضلاع مثلث الخطر الذي تسبب في تفاقم الأزمات الإنسانية بتلك القارة التي تعيش واقعًا سوَّده الإرهاب الغاشم، وجعل من معاناة أغلب أبناء القارة مسألة هامشية، بينما استغلت التنظيمات الإرهابية كالعادة هذه الأزمات في تجنيد واستقطاب أجيال الشباب الأفريقي الناقم على الأوضاع الحياتية والأحداث الجارية، ويجد في العنف الوسيلة الأفضل للتخلص من الأوضاع الراهنة وتحقيق أهدافه. وحتى لا يقع اللوم على الجيل المنغمس – طوعًا أو كرهًا – في براثن التطرف، نقول: إنَّ أيَّ جيل في نشأته لا يُولَد إلا على الفطرة، ونعني بالفطرة –في هذا السياق– الحالة التي يكون عليها الإنسان من "سِلم داخلي"، قبل أن يتعرض للاستقطاب تحت وطأة المؤثرات الخارجية والظروف القاسية، وتنظيمات متطرفة لا تدخر جهدًا في تغيير مسارات

الفكر المستقيم إلى الانحراف، وترويج النبوءات الكاذبة. أولًا: المواجهات الروسية الأوكرانية أفضت الحرب الروسية–الأوكرانية التي بدأت فبراير العام الجاري ٢٠٢٢م، إلى فجوة عالمية عميقة أثرت سلبًا على الأوضاع الاقتصادية، والسياسية، والأمنية على حد سواء. ولم تَكُنِ القارة الإفريقية بمنأًى عمَّا فرضته هذه الأزمة الدولية الخطيرة من تداعيات وخيمة شهدت –وستشهد دون شكٍّ– تصعيدات وتوترات عِدة على المدى القريب والبعيد. فعلى مستوى الاقتصاد والأمن الغذائي، كانت كلٌّ من روسيا وأوكرانيا من بين أكبر ٣ دول مصدِّرة للقمح والذرة لإفريقيا، وتعد روسيا أكبر منتِج للأسمدة. وكان للصراع الروسي الأوكراني عواقب وخيمة على ارتفاع أسعار المواد الغذائية وكذلك الوقود والأسمدة، مما تسبب في تفاقم أزمة الغذاء، لا سِيَّما في المناطق التي تعاني أساسًا من الجوع وفي أمسِّ الحاجة للمساعدات الغذائية. ووفق تقرير برنامج الغذاء العالمي: "فقد ارتفعت بشكل غير مسبوق، أسعار المواد الغذائية الأساسية في إفريقيا –جراء تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية– الأمر الذي يهدد حياة الملايين ويفاقم من أزمة الجوع". ولا شك أن تراكم الإحساس بالبؤس والفقر والجوع والظلم من أهم العوامل والأسباب الرئيسية التي تدفع الإنسان إلى اقتناء السلاح وتنفيذ أعمال العنف، مما يمهِّد الطريق أمام التطرف، وبروز جيل جديد من الإرهابيين، فالجوع والفقر بيئة ملائمة للتنظيمات الإرهابية وفرصة سانحة

لاقتناص الجَوعى والفقراء ليكونوا وقودًا للتطرف والغلو. أما على المستوى الأمني، فإلى جانب تأثير زيادة أسعار المواد الغذائية كما ذكرنا، والارتفاع الهائل في تكاليف الوقود وغيرها؛ كانت هناك نتائج أمنية وخيمة أثَّرت بالسلب على جهود مكافحة تنظيمات التطرف والإرهاب؛ إذْ ظلت روسيا تقدم بثبات دعمًا عسكريًّا واستخباراتيًّا واسعًا للدول الإفريقية، ووقَّعت عدة اتفاقياتِ تعاونٍ عسكري مع دولٍ مختلفة، مثل جمهورية إفريقيا الوسطى، ومالي، وبوركينافاسو، لمواجهة تلك التنظيمات. ومع ذلك فقد أدَّى النزاع بين البلدين إلى سحب روسيا المزيد من خِدْماتها وقوَّاتِها العسكرية الخاصة من إفريقيا -كما حدث في جمهورية إفريقيا الوسطى ومالي- للمشاركة إلى جانب قواتهم الروسية في الاقتتال الدائر في أوكرانيا. كما قامت أوكرانيا باستدعاء جميع قواتها العسكرية -المشاركة في بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام- للقتال إلى جانب جيشهم الأوكراني. ومع سحب هذه القوات الروسية، والأوكرانية العاملة في بعض الدول الإفريقية خلال الفترة الماضية، ومع السحب المستمر حال إطالة أمد الحرب، فقد أحدث هذا فراغًا أمنيًّا خطيرًا، وتراجعًا واضحًا في جهود مكافحة الإرهاب، خاصة بعد انسحاب القوات الفرنسية، وعدم استعداد بعض جيوش تلك الدول لمواجهة التنظيمات الإرهابية بمفردها، مما يَعني سيطرة أكبرَ لتلك التنظيمات على بعض الدول الإفريقية، لتغلغلها بشكل يؤثر بالسلب على

أمن تلك الدول واستقرارها، ما يجعلها عرضة للاضطرابات السياسية التي توفر في مجملها البيئة المحفزة لتنامي الإرهاب، وانتعاش أنماط الجريمة المنظمة كافة. ثانيًا: التغيُّرات المُناخية تُعدُّ التغيرات المُناخية أحدَ المهدِّدات الأمنية الإستراتيجية، التي تزيد من احتمال وقوع الأعمال الإرهابية في الدول المضطربة سياسيًّا، وأمنيًّا، واقتصاديًّا –فيما يطلق عليه "إرهاب المُناخ"– فانعدام الأمن الغذائي جراء الكوارث المرتبطة بالمُناخ كالفيضانات والأعاصير، والجفاف والتصَحُّر، وحرارة الطقس، كلها أسباب تُفسح المجال أمام التنظيمات المسلحة لزيادة صفوفها، وجذب مجندين جدُد من جيل بائس تأثَّر بشدة من التدهور البيئي المحيط، والظروف المُناخية القاسية التي دفعته – نتيجة انعدام سبل الحياة– للنُزوح والهجرة بحثًا عن ملاذ آمِن، وبالتالي يكون عرضة للتجنيد والاستقطاب من جماعات استغلال الأزمات مثل «بوكو حرام» و«الشباب». وفي إفريقيا، خَلقتِ التغيُّرات المُناخية القاسية فرصًا مثمرة لنشوء بعض التنظيمات المتطرفة، وإنعاش البعض الآخر، خاصة عند فَقْدِها عددًا من مقاتليها؛ إذ أكَّدت دراسة صادرة عن معهد السلام الأمريكي في يونيو ٢٠١١م، أنَّ من أسباب نشأة تنظيم «بوكو حرام» الإرهابي في نيجيريا تلك التحوُّلات البيئية والتغيُّر في المُناخ، حيث ارتبط تأسيس التنظيم الإرهابي بانتشار ضحايا الأزمات البيئية في نيجيريا وافتقادهم للطعام والمأوى والاحتياجات المعيشية.

وفي مرحلة تالية استفادت «بوكو حرام» من هجرة (٢٠٠ ألف) مزارعٍ تشاديٍّ إلى نيجيريا، عقب موجات الجفاف والتصحُّر في تشاد، حيث قامت بتجنيد عدد كبير من النازحين التشاديِّين مِمَّن شَعَروا بخيبة أمل، جرَّاءَ انعدام الفرص الاقتصادية، وفرص الحصول على الموارد الأساسية. وفي شرق إفريقيا سبَّبت التغيُّرات المُناخية أضرارًا بالغة على قطاع الزراعة والرعي، ونجم عن ذلك انخفاضُ الناتج المحلي من المحاصيل الزراعية، وتضرُّر توريد السلع الغذائية، لا سيَّما بعد ظاهرة غزو الجراد الصحراوي وتدميره لمساحات شاسعة من المحاصيل خلال عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١م، مما سجَّل أعلى مستويات انعدام للأمن الغذائي في دول المنطقة. وفي منطقة أقصى شمال الكاميرون، كثيرًا ما يدور النزاع بين مربي المواشي وصيادي السمك والمزارعين حول الوصول إلى الموارد المائية النادرة، الأمر الذي أرغم ما لا يقل عن (١٠٠ ألف) شخص على النزوح داخل الكاميرون أو الفرار إلى الدول المجاورة. من هذا المنطلق جاءت اتفاقية باريس للمناخ عام ٢٠١٥م، ثم توالت بعد ذلك قِمم المُناخ العالمية لوضع إستراتيجيات وخُطط للحد من مخاطر التغيرات المُناخية خاصة بعد أن دفع ثمَنَها حياةُ الآلاف من الضحايا. ولهذا تبرز أهمية قمة المُناخ (COP27) التي استضافتها مصر -في مدينة السلام شرم الشيخ بالمدة (٨-١٨) نوفمبر ٢٠٢٢م- لوضع الأسس والاتفاقيات الدولية للحد من هذه التغيُّرات المُناخية المدمِّرة. ثالثًا:

سياسة التجويع الإرهابية تبنت التنظيمات الإرهابية مؤخرًا سياسة الحصار والتجويع، لإجبار السكان على ترك منازلهم، أو الانضمام إلى تلك التنظيمات عنوة، مما قد يجبر السكان على التسوُّل، أو اللجوء للعنف للحصول على الغذاء، كما يزيد من خطر النزوح ومشاكل الهجرة. وتواجه "بوركينافاسو" حصارًا شديدًا من التنظيمات الإرهابية النشطة في المنطقة الحدودية، خاصة جماعة "النصرة" التابعة لتنظيم القاعدة الإرهابي، وخلايا "داعش الصحراء الكبرى" التابعة إلى تنظيم داعش الإرهابي، فيما تشير التقديرات إلى أن (٤٠٪) من الأراضي البوركينية تخضع لنفوذ التنظيمات الإرهابية، إذْ تعاني بلدات في محافظة "ياغا" شماليَّ البلاد، بالقرب من حدود النيجر من حصار مجموعة إرهابية منذ أكثر من ثلاثة أشهر وَفْقَ تقاريرَ محلية، حيث يعيش هناك نحو (٣٠ ألف) شخص معرضين للمجاعة، مما حَدا بسكانها أن يَتَغَذَّوا على أوراق الشجر، بسبب نقص الطعام، ونفادِ مخزون الغِذاء. وبسبب هذا الحصار، تُعاني بوركينا فاسو من توقف العملية التعليمية في مِئات المدارسِ الحكومية في ظلِّ تصاعد نشاط التنظيمات الإرهابية، وغيابِ الأمن، مما يهدِّد مستقبلَ آلافِ التلاميذِ في الحصول على حقهم في التعليم. وذَكَرَت وزارة التربية والتعليم في البلاد خلال شهر أكتوبر الماضي ٢٠٢٢م، أنها أغلقت عدد (٣٥١) مدرسةً جديدة في البلاد، بسبب تدهور الوضع الأمني، وتصاعد العمليات الإرهابية، مما يؤثر

على (٧٠٨,٣٤١) طالبًا في مراحل التعليم المختلفة. من ناحية أخرى، لجأت التنظيمات الإرهابية في "بوركينافاسو" إلى استهداف القوافل الإغاثية التي تقوم بتوزيع المواد الغذائية على مدن الشمال الواقعة تحت سيطرة تلك التنظيمات، وربما يكون السبب الرغبة في فرض السيطرة على المناطق، والاستيلاءُ على مقدَّرات تلك القوافل من الغذاء والدواء، وقطعُ سُبُل تعلُّق السكان بوصول إمدادات مِن قِبل السلطات، وبالتالي إجبار السكان على اللجوء لتلك التنظيمات، من أجل ضمان المطعم والمأوى، ومِن ثَمَّ استقطابِهم وتجنيدِهم. من جانبه يضع مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بعضَ الحلول للحدِّ من خطورة هذا الثلاثي الخطير، والتي نجملها في عدة نقاط هي: ١. تبنِّي المبادرات التي تنادي بالحفاظ على البيئة مِن عوامل التلوث، للحد من التغيرات المُناخية، مثل مبادرة الحزام الأخضر، لما في ذلك من قدرة هائلة على التصدِّي لأزمة المُناخ. ٢. بَدْءُ حراك جماعي من خلال المجالس الاقتصادية، وقوافلِ الإغاثة، مِن أجل توفير غطاءٍ غذائي كافٍ للمناطق المحاصرة والمنكوبة بإفريقيا، جرَّاءَ الحرب الروسية–الأوكرانية، وتغيُّر المُناخ، مع توفير ضمانات الأمن والسلامة لتلك القوافل والعمل على حمايتها، حتى تبلغ الهدف المنشود. ٣. ضرورة توفير التمويل اللازم لبعثات حفظ السلام، في جميع أنحاء القارة، لمكافحة التنظيمات الإرهابية، ونفوذِها المتزايد، ومحاولاتِ التجنيد، لمنع ظهور جيل جديد من المتطرفين.

(/https://www.azhar.eg/observer)

يحفل التاريخ الإسلامي بالعديد من الأحداث والوقائع العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ وشكلت منعطفات حاسمة، ونقطة فاصلة في مسار تاريخ الأمم بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة. ومما لا شك فيه أن الفتح الإسلامي للأندلس في القرن الثامن الميلادي كان من أهم الأحداث التي سطرها التاريخ بأحرف من نور، حيث مكث المسلمون هناك على مدار ثمانية قرون كانت زاخرة بالرقي والتقدم في شتى العلوم والفنون، وشكلوا حضارة يشهد لها العالم أجمع بالأصالة والإبداع، خلدت أثارًا لا تزال باقية وشامخة حتى يومنا هذا. وفي الوقت ذاته تركت واقعة سقوط غرناطة أثرًا غائرًا في نفوس المسلمين في شتى أنحاء العالم لما لها من رمزية باعتبارها آخر معاقل المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، ولله در أبي البقاء الرندي إذ قال: لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ** فَلَا يُغَرَّ بِطِيبِ العَيْشِ إِنْسَانُ هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُوَلٌ** مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءتْهُ أَزْمَانُ وهو أمر معلوم للجميع لا ينكره إلا جاهل أو متعصب لشعارات يمينية متطرفة، وعلى الرغم من ذلك، تشهد مدينة غرناطة مطلع كل عام احتفالًا بنهاية حكم المسلمين في الأندلس، حيث تجتمع حشود على مرأى ومسمع من الجميع، وبمباركة من مجلس المدينة للتهليل بهذا الحدث في ساحة بلدية غرناطة، مع رفع شعارات تحريضية، والتلويح بإشارات عنصرية ومعادية للأجانب وللمسلمين، فضلًا

عن رفع الأعلام الإسبانية باعتبار هذا اليوم –من وجهة نظرهم– لحظة تاريخية فارقة. كما يشهد هذا الاحتفال نشوب مواجهات بين المؤيدين والمعارضين، وحالة من الجدل بين فريقين، أحدهما يرى أن هذه الذكرى تؤجج المشاعر وتثير الكراهية والعنصرية، بسبب تخليد هذا الاحتفال لذكرى الطرد غير الشرعي لعشرات الآلاف من الغرناطيين الموريسكيين واليهود الذين تعرضوا للهجوم بسبب اختلافهم معهم في المعتقد، والذين ساهموا بشكل كبير في ازدهار الحضارة والثقافة بالمدينة على مدار قرون من الزمان. وفريق آخر يرى أنه احتفال بيوم وطني توحدت فيه إسبانيا، وتمكنت فيه من التغلب على الغزاة وطردهم خارج البلاد. وفي هذا الصدد، ظهرت العديد من الحركات الرافضة لهذا التقليد، كان من بينها "جماعة غرناطة المفتوحة"، وهي حركة تُشكلها أحزاب سياسية، ونقابات ومؤسسات ثقافية ونسوية، أطلقت العديد من الحملات والمناشدات على مدار السنوات الأخيرة لمنع هذه الاحتفالية التي تقوم على تنظيمها البلدية والأساقفة بالمدينة. كما وصفت الحركة هذا الاحتفال بالعنصري وطالبت بإلغائه نهائيًّا، مؤكدة على أن نظام فرانكو هو من أقر الاحتفال بهذا اليوم، وبالتالي هو أمر لا يليق بمجتمع ديمقراطي. كما أن الاحتفال الذي يثير المواجهات والتفرقة بين أفراد المجتمع الواحد لا يُعتبر احتفالًا، بل هو أحد مظاهر العنصرية التي تتنافى مع تقاليد الدولة العلمانية والدستور الإسباني، وترى أن تلك

الاحتفالات تُمثل تزييفًا للوعي والتاريخ الذي سطره المنتصرون، ودعوى صريحة من أصوات متعصبة تُنكر وجود التعددية في الشعوب والأمم. ومع تصاعد اليمين المتطرف والتيارات القومية المعادية للأقليات في عموم أوروبا والعالم، شهدت إسبانيا هذا العام إشادة حزب "فوكس" اليميني المتطرف واحتفاله بذكرى استرداد (سقوط) غرناطة، حيث طالب بأن يكون هذا اليوم التاريخي عطلة رسمية باعتباره عيدًا وطنيًّا لإسبانيا، وأوضح "سانتياجو أباسكال"، رئيس الحزب، في تغريدة له على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" أن هذا اليوم لا يُنسى لأنه تم فيه استعادة الأراضي الوطنية بأكملها بعد ثمانية قرون من الغزو الإسلامي–على حد زعمه– قائلًا: "نحن نتذكر هذا اليوم بكل فخر وأمل لأنه شهد مواجهة الغزاة الخونة". كما أكد الأمين العام للحزب "أورتيجا سميث" في تصريحات لوسائل الإعلام على أن الاحتفال بهذا اليوم "كان وما زال رمزًا لذكرى الاسترداد، التي هَزم فيها أسلافنا الغزو الإسلامي –العدو اللدود لإسبانيا وأوروبا على حد زعمه– في معركة لم تنته حتى يومنا هذا وما زالت مستمرة"، مؤكدًا على أن إسبانيا ما زالت تواجه خطر الغزو الإسلامي المتطرف داخل المساجد السلفية. من جانبها أشادت الأمينة العامة لحزب فوكس في مجلس النواب، "ماكارينا أولونا" بالحدث، قائلة: "نحتفل اليوم بانتصار هويتنا المسيحية وانتهاء الاحتلال الإسلامي على حد زعمها بسقوط غرناطة"، مطالبة أن يكون هذا

اليوم التاريخي عطلة رسمية باعتباره عيدًا وطنيًّا لإسبانيا. وفي السياق ذاته أوضحت "روسيو دي مير" المتحدثة باسم الحزب عن لجنة العمل والإدماج والضمان الاجتماعي والهجرة في مجلس النواب، أن الاستيلاء على غرناطة كان علامة فارقة وتتويجًا لاستعادة مدينة دامت لوقت طويل تحت إمرة المسلمين، وأنه انتصار للمسيحيين على المسلمين. وأكدت "دي مير" على أن إسبانيا أصبحت اليوم محاصرة من أناس من خارج إسبانيا أحدثوا غزوًا ثقافيًّا واجتماعيًّا لم يسبق له مثيل، وأنهم بحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى استرداد هوية البلاد، كما حدث في الثاني من يناير ١٤٩٢م. كما نشرت مؤسسة "دسينسو" الفكرية التابعة لفوكس، مقطع فيديو مصحوبًا بعبارة تقول: "يصادف اليوم مرور ٥٣٠ عامًا على استرداد مَعلم أساسي في تاريخ إسبانيا، وهو سقوط غرناطة، بعد أن تمكنت قوات الملوك الكاثوليك من وضع نهاية حاسمة لاستردادها وتوحيد البلاد". كما أشارت المؤسسة إلى أن الاستيلاء على غرناطة كان له صدى دولي كبير أقيمت على إثره احتفالات في روما ونابولي بمناسبة سقوط آخر حصن إسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية. كما هنأ رئيس الحزب الشعبي اليميني "بابلو كاسادوا" سكان غرناطة عبر تغريدة له أشار فيها إلى أنه في هذا اليوم تم القضاء نهائيًّا على آخر مملكة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، وبعد أكثر من قرن بقليل في عام ١٦٠٩م جاء الطرد النهائي للمسلمين الذين أُجبروا على اعتناق

المسيحية بعد توقيع فيليب الثالث على مرسوم الطرد في عملية استغرقت خمس سنوات لإتمامها. ويرى مرصد الأزهر لمكافحة التطرف أن مثل هذه التصريحات تعمل على زرع الكراهية وتغذيتها، وبث الفرقة والانقسامات بين أبناء المجتمع الواحد، فضلًا عن استفزاز مشاعر المسلمين، واستغلال مثل هذه الأحداث للهجوم على الإسلام والمسلمين، وتأجيج مشاعر الكراهية ضدهم. ويؤكد مرصد الأزهر أن أحزاب اليمين المتطرف، وعلى رأسهم "فوكس"، تستخدم ذكرى سقوط غرناطة؛ لتبرير أعمالها العدائية وتحريضها المستمر ضد المسلمين والمهاجرين لكسب مزيد من الأصوات في البرلمان حتى ولو كان ذلك على حساب شق وحدة الصف الإسباني. ويُثمِّن مرصد الأزهر الأصوات العاقلة التي تواجه الحركات اليمينية المتطرفة من خلال تنديدها باستغلال الأحداث التاريخية ذريعةً لإثارة الفتن وشق الصف، وتزييف الحقائق للحصول على مكاسب شخصية من شأنها الإضرار بعملية التعايش السلمي والاندماج المجتمعي.

الفصل الثامن

"دور الأسرة والمجتمع والمؤسسات الدينية في مواجهة التطرف"

"https://www.azhar.eg/observer"

للأسرة في الإسلام ضوابط ومقومات، إذا توفرت كانت حائط الصد الأول في المواجهة الفكرية ضد انتشار التطرف والإرهاب؛ حيث يفرض الإسلام على أولياء الأمور رعاية أبنائهم، ودعمهم ماديًّا وعاطفيًّا، وتربيتهم على التعاليم الدينية الصحيحة، وترسيخ قيم الانتماء والإحساس بالمسؤولية في نفوس أطفالهم. والعلاقة بين الأسرة والمجتمع هي علاقة تكاملية، فالأسرة المتماسكة المستقرة تقوم بدورها الإيجابي بالمجتمع على نحو يراعي نظامه وقوانينه، بينما تسبب الأسرة المفكَّكة في الاخلال بنظام المجتمع، وبالتالي عجزه عن مواجهة التحديات. ولطالما لعب الوضع الأسري، والاجتماعي في المجتمعات المختلفة دورًا مهمًّا للغاية في التجنيد لصالح التنظيمات المتطرفة. ولكي تحقق الأسَر أهدافها، وتقوم بالدور المنوط بها لا بد من توفر عدة عوامل، من أهمها: تقويم سلوك الأبناء وفق الضوابط الإسلامية، وتمهيد علاقاتهم المجتمعية المستقبلية، وإشباع احتياجاتهم العاطفية، وحمايتهم من رفقاء السوء. تحقيق المودة والرحمة داخل الكيان الأسري من خلال الاحترام المتبادل، والحوار البناء الذي يؤسس للتوافق النفسي، والاجتماعي بين أفراد الأسرة، عكس ما تفعله الصراعات، والخلافات التي تدفعهم نحو العدوانية،

والعنف. تحصين الأبناء فكريًّا ودينيًّا ضد الانحرافات الفكرية والاجتماعية، التي تشكل نواة لاعتناق مبادئ التطرف، والعنف. دفع الأبناء للمشاركة في الفعاليات الاجتماعية التي تقوي ارتباطهم بمجتمعهم، وتخلق انتماء حقيقيًّا بأفراده، ومؤسساته. التوعية بمخاطر التطرف من خلال غرس القيم الدينية الصحيحة في نفوس أبنائهم، وبناء شخصية تقبل اختلاف الآخر، وتحترمه، وتبحث عن مواطنِ البِناء لا الهدم، والمشتركاتِ الإنسانية لا الاختلافاتِ الدينية، لأن الجهل بالدين، أو الفَهم الخاطئ له، يدفع الإنسان للتطرف في تبنِّي آراء، وأفكار دينية متشددة، تبتعد عن جوهر الدين، وغاياته، وتوجهه نحو التفريط في دينه، وإضاعته، وتقضي على الوازع الذي يردعه، ويوجهه إلى ما فيه الخير والصلاح، فغياب الوعي داخل الأسرة يشكل بيئة خصبة للمتطرفين، يغرسون فيها أفكارهم وضلالهم. التأكيد على العلاقة التكاملية بين أبناء المجتمع الواحد على اختلاف أعراقهم ودياناتهم؛ فاستيعاب ثقافة الآخَر، وتقبله، والتفاعل معه بإيجابية، وهو ما يعزز الاندماج المجتمعي، كأحد الوسائل الرئيسة لمكافحة التطرف. كذلك يتطلب تماسك المجتمع عدة عوامل أهمها: تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع. العمل على دمج الشباب في مؤسسات الدولة، والاستفادة من طاقاتهم. عمل برامج تدعم قيم الانتماء لدى الشباب، وترسخ لديهم مفاهيم المواطنة، والتعايش السلمي. عمل ندوات، وورش عمل لتوعية الشباب بمخاطر التطرف، وما

يصنعه بالمجتمعات، والدول، مع تقديم نماذج حية. تشجيع الشباب للعمل التطوعي، الذي يفرغ طاقتهم، ويقوي من شعورهم بالانتماء، والمسئولية المجتمعية. العمل على معالجة المشاكل الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، للقضاء على الأمية والفقر، والجهل، والفساد، تلك البيئة الخصبة التي ينمو فيها التطرف. وعليه فإن غياب قيم المودة، والرحمة، والحوار البناء، والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، وإن كان لا يعني بالضرورة زيادة أعداد المنضمين للتنظيمات المتطرفة، لكنه يؤسس بالتأكيد إلى مجتمع ضعيف وعقول سهلة الاختطاف. وبالعكس يعمل تنمية قيم التسامح الديني، والشعور بالمسئولية المجتمعية، والتوعية بمخاطر التطرف، على تحصين الأبناء وحمايتهم من السقوط في دائرة التطرف، والإرهاب. كذلك يلعب غياب القيم المجتمعية، وإهمال أسس العدالة الاجتماعية، وشيوع الجهل والفقر والفساد والإقصاء، دورًا بالغ الأهمية في ميل الشباب لاعتناق الأفكار التطرف، والإرهاب، في حين أن الاستفادة من طاقاتهم، ودمجهم في مؤسسات الدولة، وتشجيعهم على العمل التطوعي، يجعلهم أداة فاعلة في تماسك المجتمع، وحائط صد في وجه أعدائه.

أوْلَت مختلف الشرائع السماوية الأسرة عناية خاصة، وذلك لمركزية الأسرة في المجتمع الإنساني وأهميتها في نهضة الأمم وتأسيس بنيانها الاجتماعي والسلوكي والأخلاقي. فلا يمكننا تصور مجتمعًا بدون وجود أسر

متآلفة ذات بنيان مستقر وآمن لأفرادها سواء الزوج والزوجة أو الأطفال، فلا يخفى على أحد أن استقرار الأسرة عامل رئيس في تنشئة أطفال أسوياء يمتلكون القدرة على دفع عجلة التنمية والبناء في بلدانهم. من هنا جاء اهتمام الإسلام بضوابط تأسيس الأسرة باعتبارها أحد وجوه إعمار الأرض. وقد نظم الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة وأعطى لكل منهما الحقوق، وفرض عليهما الواجبات، دون تمييز أو إهدار لحق طرف على حساب الآخر، انطلاقًا من كون تكاملية العلاقة بين الزوج والزوجة، فكلاهما سكن للآخر بمعنى الاحتواء والاهتمام والاستقرار النفسي، وما أحوج الإنسان إلى هذا الاستقرار ليتمكن من العطاء وبذل الجهد في الحياة. وقد برز هذا المعنى في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم: ٢١. وبالتدقيق في معنى الآية يتضح أن الزواج هو أحد آيات الله في الأرض، وفي ذلك دلالة واضحة على قدسية تلك العلاقة الإنسانية التكاملية، أي لا وجود للتنافس بين الطرفين أو الندية في التعامل، ولكن مودة ورحمة، والالتزام التطبيقي بهاتين الكلمتين من شأنه أن يحقق صلاح الأسرة واستقرارها بما يعود بالنفع على أفرادها كافة دون استثناء. وكما فرض الله عز وجل على المرأة واجبات عليها القيام بها، ألزم الرجل بواجبات هو الآخر يأثم في حال الإخلال بها، فقد قال رسول الله ﷺ: "كَفَى بالمَرْءِ إثْمًا

أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ" صحيح مسلم، والحديث يحث بوضوح على إعالة الرجل لزوجته وأولاده، وجعل امتناعه عن أداء واجبه ذلك إثمًا يحاسب عليه. ولا يقتصر الأمر في العلاقة الإنسانية بين الزوج والزوجة على الإنفاق المادي، بل يلزم على الزوج حسن المعاشرة لزوجته والأمر نفسه لها، كما جاء في قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} النساء: ١٩. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَكْملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا. وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم" صحيح الترمذي. وقد وصف الله عز وجل طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة بقوله: {وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} وفي ذلك إشارة إلى عمق العلاقة بين الطرفين وأصالتها وأهمية العشرة الطيبة بينهما وتجاوز الخلافات الشكلية والأهواء الشخصية؛ لذا اعتبر رسول الله ﷺ أن المعاملة الحسنة للزوجة هو من حسن الأخلاق التي يجب التخلق بها. فلا يمكن أن تقوم الأسرة السوية تلك اللبنة الأولى في تكوين المجتمع بزوجة مهضوم حقوقها، ولذلك وُضعت الضوابط الشرعية التي تحفظ حق المرأة سواء كانت زوجة أو ابنة أو أخت أو أم، وجميع تلك الصور تتشكل منها الأسرة التي يقاس مدى قوتها وتماسكها بحفظ ومراعاة الحقوق والواجبات بين أفرادها حتى بعد الممات. فالالتزام بتلك الحقوق والواجبات بين الطرفين كفيل بتأمين السعادة الداخلية والسلامة من المشكلات التي تعوق رسالة أفرادها في الحياة. إلا أن

قدسية تلك العلاقة الإنسانية، تتعرض للانتهاك من جانب غير المختصين بشؤون الأسرة، فقد طل هؤلاء علينا بعبارات ومفردات جديدة وفكر يمكننا وصفه بـ"المتطرف"، بهدف إعادة تشكيل تلك العلاقة وفق الأهواء الشخصية لهؤلاء الدخلاء على الأسرة، لا وفق الضوابط الشرعية والاجتماعية الصحيحة، ومع تعدد وسائل إيصال تلك الأفكار ما بين وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز أو الوسائل الحديثة كمنصات التواصل الاجتماعي في البيوت، وجدت هذه الأفكار منفذًا إلى العقول وكذلك وجد آذان تصغى إليه وتتداوله كأنه قاعدة صحيحة يجب على الزوج والزوجة الالتزام بها، حتى وإن أدى ذلك إلى تخريب العلاقة بينهما وإفساد حياتهما الزوجية. والسؤال: كيف يتحقق السكن الذي من أجله وجد الزواج في تلك الحالة؟! كيف يمكن للإنسان أن يكون مستقرًّا نفسيًّا وهو يعيش في حلبة نزال بين رغبته في تحسين علاقته بالطرف الآخر وبين فكر دخيل عليه يحذره من غدر هذا الطرف له في أية لحظة أو يرسم له خريطة التعامل مع الطرف الآخر؟! لذا عني مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بالحفاظ على الإنسان باعتباره الأساس في المجتمع، فاستقراره النفسي والاجتماعي بلا شك كفيل بحمايته من الفكر المتطرف، وهذا ما ناقشه المرصد في إصداراته المتنوعة التي أبرزت دور الأسرة في حماية الإنسان من التطرف في حال استقرارها والعمل على تنشئة أطفالها بشكل صحيح. ومع ما رصده المرصد

مؤخرًا من نماذج فكرية لا تمت بصلة لقوام الأسرة الصحيح، نقول: إن التصدي للجانب التوعوي والتثقيفي الخاص بالأسرة أمر له قواعده وشروطه أولها أن يصدر من المختصين بهذا الأمر سواء على الجانب الديني، أو على الجانبين الاجتماعي والسلوكي. ويعد الإعلام أحد المؤسسات المعنية ببناء الوعي الصحيح بما يقع على عاتقه من مسؤولية مجتمعية وأخلاقية، وهو ما يفرض على العاملين بالحقل الإعلامي انتقاء الرسائل الموجهة إلى المتلقي خاصة فيما يتعلق بشؤون الأسرة. وفي العموم ... يحذر المرصد من الانسياق وراء النصائح الوهمية البعيدة عن الشرع والأسس الصحيحة لبناء الأسرة، فتلك النصائح في الحقيقة تخلو من الحكمة ولا تحمل في طياتها سوى انعكاس واضح لأهواء شخصية غير مسؤولية، ويؤكد مرصد الأزهر أن الرجوع إلى المؤسسات المعنية بهذا الشأن قادر على حماية البنيان الأسري وتنظيم العلاقة بين أفراده بما يحفظ مشاعر الود والاحترام بينهم.

انتهاج القسوة في تربية النشء وأثره في الانجراف نحو التطرف والإرهاب في الآونة الأخيرة، أصبح تعرض الأطفال بصورة متزايدة للتجنيد والاستغلال على أيدي التنظيمات الإرهابية أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمع الدولي، حيث أكدت العديد من التقارير والإحصائيات زيادة مطردة في عدد الأطفال والشباب المنضمين إلى الجماعات الإرهابية. وسنحاول من خلال هذا المقال إلقاء الضوء على انتهاج القسوة والعنف في تربية النشء

وما يترتب على هذا النمط التربوي السلبي من انحرافات فكرية وسلوكية، كونه أحد أسباب وقوع أعداد كبيرة من الأطفال والقُصَّر في براثن التنظيمات المتطرفة. لا شك أن حرص الآباء على تربية أبنائهم ورعايتهم منذ نعومة أظفارهم من أسمى وأجل الرسائل التي يحملونها من أجل مستقبل مشرق لأبنائهم وأوطانهم. وفي هذا المقام، يمكننا طرح السؤال التالي: هل التربية السليمة وبناء شخصية نافعة لوطنها وللمجتمع شيء فطري يستطيع الآباء تحقيقه بسهولة، أم أنه يحتاج إلى التعرف على بعض العوامل والقواعد التي تُسهل المهمة على الآباء والأمهات؟ ومن المؤسف أن بعض الآباء يعتقدون أن على أطفالهم الانصياع لأوامرهم، دونَ اعتراض أو تذمر، ودون منح الطفل حرية التصرف في اتخاذ قرار بنفسه، ويؤكد التربويون أن هذا التوجه في تربية الأطفال يؤثر سلبًا عليهم من الناحية النفسية والعصبية والاجتماعية، فينمو الطفل غالبًا بشخصية ضعيفة غير مستقلة وغير قادرة على تحمل المسؤولية، وربما يصل الأمر به إلى الاعتماد على الآخرين في كل شيء. كما يحاول بعض الآباء السيطرة على نشاط أطفالهم، والوقوف أمام رغباتهم، ومنعهم من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباتهم، حتى ولو كانت مشروعة، وقد يُرافق ذلك في بعض الأحيان استخدام العُنف أو الضرب أو الحرمان. وقد ينتج عن اتباع هذا الأسلوب مَيل الشاب أحيانًا إلى العنف والعدوانية التي تتزايد حدتهما مع مرور الوقت، حيث إن الإسراف في

القسوة والصرامة والشدة مع الأطفال وإنزال العقاب بهم بصورة مستمرة، وصدهم وزجرهم كلما أرادوا أن يعبروا عن أنفسهم – قد يؤدى بهم إلى الانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية، و كره السلطة الأبوية. وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضتهم السلطة الخارجية في المجتمع، وقد ينتهج هؤلاء الأطفال منهج الصرامة والشدة في حياتهم المستقبلية عن طريق التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما. وبمرور الوقت، يعمل هذا العنف على إقحام الكثير من الشباب في طريق الإجرام العنيف، حيث يتولد لديهم الشعور بعدم المبالاة تجاه المجتمع، وهكذا تأخذ شخصيته العنيفة في التكوين ويتحول بمرور الوقت إلى مجرم أو متطرف فكريًّا وربما عنصر إرهابي يعيث في الأرض فسادًا وهو يعتقد أنه يقدم خدمة جليلة لدينة. إضافة إلى ذلك، قد يعاني الأبناء الذين يشهدون العنف المنزلي بين الوالدين من إصابات جسدية ونفسية نتيجة مظاهر هذا العنف، وقد يتعرضون إلى بعض المشاكل السلوكية، مثل التراجع، والخروج عن السيطرة، وتقليد السلوكيات غير المنضبطة. فالطفولة التي يتعرض فيها النشء للعنف والقسوة تؤدي دورًا حاسمًا في تجهيز الطفل للانخراط في الجريمة والانضمام لتنظيمات إرهابية في المستقبل: فحيثما يكون هناك ظلم وحرمان ويأس، فإن الأيديولوجيات المتطرفة العنيفة تطرح نفسها شكلًا من الأشكال التي يلجأ إليها الشخص هربًا من الظلم والحرمان واليأس. ومن هذا المنطلق،

تسعى التنظيمات المتطرفة إلى جذب أو استغلال هذا النوع من الأطفال والشباب الذين تربوا على القسوة والتعنيف المستمر وتولدت لديهم ميول للعنف وارتكاب الجرائم. وتلجأ الحركات الإرهابية غالبًا إلى هذه الإستراتيجية لاستقطاب مزيد من الشباب، ممن يسهل عليهم فيما بعد استغلالهم في زرع حتمية القتال وقدسيته في عقولهم، ويصيرون أداة قتل مطيعة في صفوفهم، حيث تفتح هذه التنظيمات المتطرفة ذراعيها إليهم وتقدم لهم كيانًا يمكنهم الانتماء إليه والارتباط به، وتزرع بداخلهم شعور الثقة بالذات والأهمية والتميز. وقد أظهرت دراسات وأبحاث ذات صلة أن نسبة كبيرة من المنخرطين طواعية في التنظيمات المتطرفة العنيفة هو من جرَّاء الافتقار إلى الدور الذي يؤديه الأب والأم في حياة الطفل ونموه، وأن ثمة ارتباطًا قويًّا بين الأفراد الذين انضموا للجماعات المتطرفة ومعاناتهم بسبب غياب التأثير الفاعل للوالدين في مرحلة الطفولة أو التعرض للعقوبات الجسدية والقسوة. ولعلاج هذه الظاهرة، ينبغي تحليل وقائعها وتشخيصها اجتماعيًّا وتربويًّا ونفسيًّا، من خلال تبني أبحاث وتقديم برامج إرشادية للوالدين في أساليب التنشئة الأسرية بغية حماية الأطفال والشباب من الانزلاق في براثن الإرهاب والوقوع فريسة سهلة للجماعات الإرهابية. لا بد أن يعي الآباء أن أبناءهم أمانة في أعناقهم، وأن زرع الفضائل والقيم والأخلاق في نفوس أطفالهم هي الرسالة الأسمى التي تجب عليهم. فيكف

يتم ذلك؟ هل بالحوار أم بانتهاج القسوة؟ لا شك أن الحوار والصبر على التوجيه هما الأساس في التربية، وهذا توجيه رباني ورد في كتاب الله العزيز حيث أمرنا أن ننتهج الصبر مع أبنائنا حتى ولو كنا ندعوهم إلى القيام بطاعة من الطاعات كالصلاة، يقول تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} (طه:١٣٢). والخلاصة أن اتباع مبدأ الحوار والصبر مع الطفل يجعله يشعر بتقدير لذاته، وينمو هذا التقدير ليصبح سلوكًا متأصلًا فيه، وجزءًا من شخصيته النافعة لأهله ولوطنه، فكلما زادت ممارسة الحوار انخفضت درجات العنف لدى الأبناء، وكلما زادت ممارسة القسوة وإثارة الألم النفسي في التربية زاد لدي الطفل ممارسة العنف وانتهاجه في التعامل مع الآخرين. ليعلم الآباء أنهم يحصدون ما يزرعون؛ ولذا فإن عليهم أن يحسنوا الزرع، وأن يربوا أولادهم بترياق الحب والحنان، فذلك أفضل مُقوم لكل سلوك سيء وغريب. ولتكن معايير التربية مُستوحاةً من شريعتنا الغرَّاء التي تحثنا على التقدير والرفق والرحمة بأبنائنا.

فضل الجندية والشهادة دفاعًا عن الوطن الوطن هو مكان الإنسان الذي يشعر فيه بالاطمئنان والارتياح، وترتبط روحه به وينتمي إليه، ويشعر أن حبه قد ملأ عليه قلبه، ووجدانه، ولم لا؟ وهو موضع مولده، فيه ذكريات الصبا، والشباب، وحياته مع أهله، وأصدقائه، وجيرانه، فيه تُحفظ كرامته، ويحصل على حقوقه. وإذا كان المواطنون على اختلاف ألوانهم،

وأدياهم سواءٌ أمام القانون، فإن كل مواطن له حقوق، وعليه واجبات؛ فمن حقوق أي مواطن أن يحيا حياة كريمة، وأن يُعامَل معاملة حسنة، وأن يتمتع بحرية التنقل، والتملك، والعقيدة، والتعبير، وغيرها.. كل ذلك في ظل ما يسمح به قانون البلاد. وفي مقابل هذه الحقوق التي ينعم بها المواطن داخل الدولة، فمن الواجب عليه أن يلتزم بأمور تجاه وطنه، ويأتي على رأسها الولاء لبلاده، وحفظ أمنه، والدفاع عنه، والعمل على بناء الوطن، وخدمته بما يملك من خبرة، ومعرفة، والاستعداد للتضحية بالغالي، والنفيس في سبيل رقيه، وعزته، واحترام القوانين، وعدم مخالفتها، وأداء الخدمة العسكرية على أكمل وجه. وليعلم القارئ أنَّ الجندية هي أشرف ما يقدمه الإنسان لدينه ووطنه، فالجندي مرابط في سبيل الله، والنصوص الشرعية في فضل الجندية كثيرة منها: قوله تعالى {فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}[النساء، آية: ٩٥]، وقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة، آية: ١١١]، ولقد ذكر النبي ﷺ فضل الرباط، وحماية الأوطان فقال: "رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتَّان"[رواه مسلم برقم ١٩١٣]. وعن النبي ﷺ أنه قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط

أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها"[رواه البخاري برقم ٢٨٩٢.]. وعنه ﷺ أنه قال: "من اغبرَّت قدماه في سبيل الله، حرَّمه الله على النار"[رواه البخاري برقم ٩٠٧.]. ويؤخذ من مجموع هذه الأحاديث أنَّ ملازمة الجندي الحراسة لحماية البلاد خيرٌ من صيام شهر، وقيام ليله، ويبقي أجر عمله مستمرًا لا ينقطع في حال استشهاده، ويُرزق من الجنة؛ لأنه حي عند ربه، وتحصل له كرامة بأن لا يُسأل في قبره، وذلك لأنه مات مرابطًا في سبيل الله تعالى، مع العلم أن الرباط من الجهاد في سبيل الله، لأنه يعني ملازمة أماكن الحدود لحماية المسلمين من أعدائهم، وكذلك ملازمة الجندي مكانه لأجل حراسة الدولة من أن ينالها عدو من خارجها خيرٌ من الدنيا وما عليها، وأما الحديث الأخير فهو وعدٌ من الله تعالى لمن كان جنديًّا يحرس البلاد بأن يحرمه الله على النار. ومما تقدم يظهر لنا أنَّ شرف الجندية في الإسلام لا يدانيه شرف. هذا وقد حاولت التنظيمات المتطرفة أن تنال من الجندية، وأن تصور المقاتل دفاعًا عن وطنه في سبيل بالشيطان، وأنها الوحيدة الساعية لإقامة الدولة الإسلامية المزعومة.. وغيرها من الشعارات التي يطلقها زيفًا تلك التنظيمات الإرهابية، لكننا نسوق لهم حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فهوَ شَهيدٌ. ومَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فهوَ شَهيدٌ. ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهوَ شَهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ أهلِهِ فهوَ

شَهيدٌ" [أخرجه الترمذي، رقم: ١٤٢١]. ومن المعلوم أنَّ العدو إذا دخل البلاد فهو يسعى إلى سفك الدماء، وهتك الأعراض، وسلب الأموال، وهذا الجندي الذي يحرس الدولة هو من يتصدى لهذا العدو، ولذلك فهو شهيد إن قتل وله أجر الصائم النهار القائم الليل، يقول ﷺ: " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام، ولا صلاة " [أخرجه مسلم (٣: ١٤٩٨)]. وقد حاولت التنظيمات المتطرفة كذلك أن تجعل حب الوطن مناقضًا للدين ولذلك فهم دائما يحرضون الجنود على ترك سلاحه وعلى ترك حراسته وخدمته، أو الوقوف في وجه القادة والدولة، ونقول: إن تحريض هؤلاء الإرهابيين الشباب على ترك الجندية فيه خيانة لله ورسوله؛ وفيه ترك صريح لقول الله تعالى { وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال، آية: ٦٠]، وهذا الإرهابي المتطرف في الحقيقة يقف مع أعداء الوطن الذين يسعون إلى إضعاف الدولة وعلى ذلك فالجند مأجور على طاعته لقائده ورئيسه. ويؤكد مرصد الأزهر على أنَّ حب الوطن والشهادة في سبيل الدفاع عنه مطلب ديني والسعي على مصالح الوطن هي من أوامر الدين، وأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بأداء شعائر دينه دون وطن يأمن فيه على نفسه وماله وعرضه ودور عبادته، وأنَّ هدف جماعات التطرف إنما هو السلطة، وهم يستغلون حب الناس لدينهم ولذلك فهم يوهمون الناس

بأنَّهم يسعون إلى السلطة لتطبيق الشريعة، علمًا بأنهم أول من أساء للدين عن طريق القتل وسفك الدماء والتحريض على العنف وجر المتحمسين من الشباب إلى اللحاق بجماعات التطرف وترك بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم والوقوف في صفوف الخونة ضد الجنود البواسل متخذين من سلاح التكفير مبررًا لارتكاب مخالفاتهم.https://www.azhar.eg/observer

ثقافة الحوار وأثرها على التعايش السلمي

في ضوء ما تعاني المجتمعات المعاصرة من تداعيات ظواهر التطرف والإرهاب وتمدد التنظيمات الإرهابية، أصبحت البشرية في حاجة ماسة وضرورية لتعزيز ثقافة الحوار وروح التسامح وقبول الآخر، والاعتراف بحقيقة أن الاختلاف سنة كونية تستدعي التعارف والتقارب. وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: {ومِن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرْضِ واخْتِلافُ ألْسِنَتِكم وألْوانِكم إنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعالَمِينَ} (الروم،٢٢). وانطلاقًا من المسؤولية الدينية سعى الأزهر الشريف إلى مد جسور الحوار مع أتباع المذاهب والديانات والثقافات المختلفة على المستويات المحلية والإقليمية والدولية؛ رغبة في ترسيخ أسس السلام. وفي هذا المقال نسلط الضوء على أهمية الحوار في الإسلام، ودور الأزهر في تعزيز أسس التعايش السلمي من خلال النقاش البناء والحوار بين الثقافات باعتباره أحد أدوات إرساء السلام والقضاء على الكراهية والعنف، وتحقيق الاستقرار في ربوع

العالم. أهمية الحوار في الإسلام أرسى الإسلام دعائم الحوار لتبادل الآراء وتعزيز التفاهم بين البشر، وقد تضمن القرآن الكريم الكثير من نماذج الحوار، تجمع الخالق سبحانه وتعالى مع ملائكته، وسيدنا موسى مع الخضر، وسيدنا إبراهيم مع الرجل الذي أتاه الله الملك، وغيرها الكثير من الأمثلة التي تدعو إلى الحوار المبني على احترام الآخر وتبادل الآراء والأفكار. كذلك شجع النبي (ﷺ) أصحابه على تبادل الحوار بأدب واحترام، إذ حفلت السيرة النبوية بالكثير من النماذج الخالدة، كحواره (ﷺ) إلى السيدة "خولة بنت ثعلبة" وفيه قال الحق تبارك وتعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}. (المجادلة، ١). كما كانوا يحاورنه (ﷺ) في مختلف القضايا، كالرجل الذي كاد أن يتهم زوجته، بعد أن ولدت له غلامًا أسودَ، فشكى إلى رسول الله (ﷺ) فأجابه: «هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أَوْرَقَ؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعه، قال: «فلعل ابنك هذا نَزَعَهُ عِرْقٌ» (مسند أحمد، رقم الحديث/ ٧٢٦٥). حوار الأديان والمذاهب لترسيخ المحبة والتفاعل بين الناس تميزت الحضارة الإسلامية بالانسجام مع الطوائف والأديان كافة، واعترفت بالتعددية الدينية ووجود الاختلاف الحضاري والثقافي، وضرورة الحوار مع أتباع الديانات والمذاهب ومجادلتهم بالحسنى لتحقيق التواصل الإنساني، فقد حاور النبي

(ﷺ) نصارى نجران، وانتهى الحوار ببقائهم على معتقدهم، وحفظت لنا كتب السيرة الحوار الإسلامي- المسيحي بين النجاشي ملك الحبشة، وجعفر بن أبي طالب ﷺ. وقد أصبح حوار الأديان ضرورة ملحة، في ظل جهود التنظيمات الإرهابية الرامية إلى إضفاء صبغة دينية على جرائم العنف والكراهية، وما ترتب على ذلك من توجيه اتهامات عبثية للأديان باعتبارها سبب معاناة الإنسان المعاصر. ولذلك لا بد من التأكيد على حاجة البشرية للإيمان وأن اختلاف العقيدة لا يمثل سببًا للصراع انطلاقًا من قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحدة} (المائدة، ٤٨). ومن هذا المنطلق أطلق فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر، العديد من المبادرات المحلية التي تهدف إلى ترسيخ ثقافة الحوار بين أتباع الديانات والمذاهب المختلفة، كفكرة إنشاء بيت العائلة المصرية بمشاركة ممثلين عن الطوائف المسيحية وعلماء الأزهر بهدف نشر القيم الإنسانية والدفاع عن حقوق الإنسان. ودوليًا قام فضيلة الإمام بجولة في عدد من البلدان الأوربية، ونظّم العديد من المؤتمرات الدولية دعا خلالها للحوار ونبذ العنف والكراهية. حوار الشرق والغرب لتحقيق التواصل الإنساني شاءت إرادة الله أن يجعل الناس أممًا وشعوبًا وقبائل مختلفة في اللون والجنس واللغة، وجعل اختلافهم هذا فرصة للتعارف والتعاون وبناء الحضارة الإنسانية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ

وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات، ١٣). والشرق والغرب في حاجة إلى حوار دائم بينهم لترسيخ ثقافة التعايش السلمي. وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في ملتقى البحرين للحوار، على ضرورة وجود حوار دائم بين الشرق والغرب، فكلاهما يحتاج إلى الآخر، والحوار بينهما سيقود البشرية إلى التفاهم واحترام المثل، فإذا كان الشرق في حاجة إلى التقدم الفني للغرب، فإن الغرب يحتاج إلى حكمة الشرق وأديانه، وأسواقه وسواعد أبنائه كما ذكر فضيلته. كما أن المسلمين لهم أيادٍ بيضاء على الحضارة الغربية، وساهم علماؤهم بدور كبير في هذا التقدم، كما يقول جوستاف لوبون: "لم يقتصر فضل العرب والمسلمين في ميدان الحضارة على أنفسهم فقد كان لهم الأثر البالغ في الشرق والغرب فهما مدينان لهم في تمدنهم" (جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ص٢٣، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر). ختامًا، يؤكد مرصد الأزهر على أن الاختلاف ضرورة حياتية، وأن الاختلاف قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن الحوار بين المذاهب والأديان والحضارات والثقافات المختلفة يمثل طوق نجاة في هذا الوقت الذي تنتشر فيه الأفكار الداعية للعنف والإقصاء.

https://www.azhar.eg/observer

فوضى المصطلحات المشوهة تهدد السلام العالمي

ابتليت المجتمعات الإنسانية المعاصرة بأزمة خطيرة؛ تتمثل في تصدي العديد من غير الخبراء أو المتخصصين، وأصحاب المصالح، وأنصاف المتعلمين، وتجار الجهل ممن احترفوا صناعة «الأخبار الكاذبة» و«الحقائق المزيفة» و«التضليل»، و«البلاهة الفكرية»؛ للقيام بمهمة تحديد المصطلحات ووضع تعريفاتها وبيان حدودها. وأنتج هذا الوسط بالفعل العديد من الاصطلاحات والمفاهيم المشوشة، والتي انتشرت بشكل مرعب عبر وسيط إعلامي يسيطر على العالم، يقوم بالترويج دون تحر للمعنى الاصطلاحي والإجرائي أو حتى احترام عقل المخاطب. والحقيقة فقد أسهم الجميع بما فيهم المتضررون أنفسهم، في تفشي هذا التضليل الفكري من خلال التقبل السلبي المتخاذل لتلك النفايات دون عناء البحث والتنقيب، بل ويكتبون بنفس اللغة ويستخدمون نفس المصطلح دون أن يدركوا معناه ولا الغرض الحقيقي من إطلاقه. وسوف نحاول السطور التالية التطبيق على مفهوم "الإسلاموفوبيا" الذي شاع استعماله وإطلاقه على مظاهر وممارسات معادية للإسلام في دول أغلبيتها غير مسلمة، في حين أن الكلمة ذاتها تبرر لهذه الممارسات وتسوغ لارتكاب أعمال عدائية بدعوى أن من يقبل على هذه الممارسات مريض بالخوف من الإسلام، وفيما يلي نعرض أوجه عدم قبول هذا المصطلح من عدة زوايا على النحو التالي: أولًا: الأصل الاصطلاحي للمفهوم وردت كلمة (الفوبيا-(Phobia في قاموس مريايم ويبستر (Merriam Webster dictionary) بمعنى الخوف المبالغ فيه، غير المنطقي من شيء محدد أو مجموعة من الأشياء أو المواقف. وقد يبدو من الصعوبة بمكان، تحديد مصدر هذا الخوف أو الاتصال به، ولكنه يظل موجودًا.

وتعرف ظاهرة الإسلاموفوبيا بأنها الخوف المبالغ فيه، والعداء تجاه الإسلام والمسلمين، وهو الخوف الذي يتشكل من خلال القوالب والأنماط السلبية، التي تتسبب في التحيز والتفرقة والتهميش وإقصاء المسلمين من الحياة الاجتماعية والسياسية والمدنية. ولكن هذا المفهوم على استعماله يحتاج إلى وقفة نقدية؛ حيث يوحي بتصوير المفهوم على أنه مرض أو حالة عرضية تنتاب الشخص، ويجعل من يرتكب جريمة كراهية ضد المسلمين من دفع لمحجبة أو تلطيخ لجدران مسجد أو حرق لمصحف أو غير ذلك شخصًا مريضًا لا يخضع للمسائلة والمحاسبة أمام القانون بحكم أنه مريض. لذلك فإن التحفظ على المصطلح، والتصدي إلى محاولات التدليس والطمس المتعمد للجريمة أمر تفرضه يقظة الضمير الإنساني وعدالة الحكم على ممارسات نالت من الإسلام والمسلمين، وتسببت في جراح غائرة وهددت ولا تزال تهدد السلم المجتمعي. ولو وضعنا هذا المفهوم في حيز التفكير النقدي ودائرته نجد أن به العديد من التشوهات الفكرية منها: –كلمة فوبيا تعني رهابًا غير عقلاني، وهو مرض عقلي، وبالتالي مصطلح الإسلاموفوبيا مجرد مرض يصيب الأقلية من الناس. – إن تبسيط الظاهرة ووصم مرتكبيها بالجنون والمرض، قد يدفع الآخرين لتبني مواقف دفاعية أو منحازة بدافع التعاطف مع هؤلاء المصابين بهذه الظاهرة. – إن جعل كل من تختلف معه في الرأي مريضًا نفسيًّا أو عقليًّا، يعفي هؤلاء الأشخاص من محاولة فهم الآخرين، ونقاش آرائهم. والمشكلة الأخطر هي في إعفاء المتورطين في أعمال عنف أو عدائية ضد الإسلام والمسلمين، من المسؤولية الأخلاقية أو الاجتماعية أو القانونية، وفق مدلول المصطلح الشائع؛ لأنه ببساطة مرض نفسي يحتاج إلى علاج معرفي وسلوكي، ما يمكن اعتباره مخرجًا آمنًا وطوق نجاة للخروج من

دائرة المسائلة لأشخاص هم في الأصل جناة وتقديمهم للمجتمع على أنهم ضحايا.
ثانيًا تاريخ نشأة المفهوم والجذور التاريخية له: بدأ ظهور مفهوم الإسلاموفوبيا في أواخر القرن الماضي عندما قامت مجموعة يسارية بريطانية تطلق على نفسها اسم رينميد ترست (**Runnymede trust**) باستخدام هذا المفهوم لتأجيج مشاعر الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، بشكل انعكس على معاناة المسلمين الممارسات التمييزية والإقصائية وشاع استعمال المصطلح بشكل ملفت للانتباه مع هجمات ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م، وتطور حتى تحول من مجرد مصطلح يتردد على الألسن إلى ظاهرة خطيرة تعددت مظاهرها وأشكالها وتعاظم أثرها مع ترويج الإعلام لها بمختلف تطبيقاته الحديثة؛ حيث يتم إلصاق أية حادثة أو عملية عنف مادية أو معنوية تحدث في الغرب، وبدون تحر بالجالية المسلمة. وبنظرة أكثر تحليلًا وتفكير أعمق نقدًا لنشأة المفهوم نجد أن هناك عددًا من الملحوظات منها:
١- نشأة المفهوم والتأصيل له غربيًا خالصًا، ولا تكمن المشكلة هنا، ولكن المشكلة أن المفهوم لم ينظر له من زاوية اللغة العربية، والمعنى الدقيق والترجمة المحددة للمفهوم. ٢- وضع المفهوم في وقت وحالة كانت هناك مشاعر وأفكار سلبية ضد الإسلام والمسلمين بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ما يرجح احتمالات المبالغة وتحميل المفهوم ما ليس فيه من دلالات محاولةً انتقامية من المسلمين باعتبارهم المسئولين عن سقوط ضحايا تلك الهجمات. ٣- تاريخ ونشأة المفهوم قبل هذا الوقت مشوش وغير واضح أي إن هذا المفهوم من المفاهيم المستحدثة والتي كانت تتطلب مزيدًا من البحث المتعمق في دلالة المعنى لهذا المصطلح وأوجه استعماله. ختامًا: هناك تسليم بوجود تخوف بشكل أو بآخر بين أصحاب الديانات

المختلفة والثقافات المتعددة، وهذا واقع لا يمكن غض الطرف عنه، وعلينا جميعًا العمل على تقريب وجهات النظر واعتماد لغة الحوار والنقاش الهادف وتعزيز مبدأ الأخوة الإنسانية والتعايش السلمي المشترك وقبول الآخر، والحفاظ على الاستقرار والأمن والسلم العالمي. وهذا الهدف يستدعي الصياغة الجيدة للمصطلحات والمفاهيم، وتنقية لغة الحوار من النفايات الفكرية والعصبية والمصطلحات المغذية للتطرف والعنف والكراهية. ولا بد من عرض المصطلحات المستحدثة والمترجمة على مجامع اللغة العربية والمتخصصين في فنون اللغة، لاختيار المعنى اللغوي والدلالي المناسب للمصطلحات المترجمة والمستحدثة، وذلك قبل شيوع المصطلح واستخدامه بهدف الخروج بمصطلح يفي بالمعنى ويناسب الغرض. لقد أنتج ما يمكن أن نطلق عليه فوضى المصطلحات، لعالمنا المعاصر أمراضًا فكرية كثيرة وأصاب المجتمعات بتشوهات فكرية جسيمة تحولت – بكل أسف – إلى ممارسات على الأرض تزايد خطرها حتى صارت وقودًا لنيران العنف والإرهاب، ما يحتم على مجتمع المفكرين والمثقفين والمتخصصين القيام بمسئولياته نحو تحرير المصطلحات وبيان أوجه استعمالها على حقيقتها، لا وفق ما يرتضيه أصحاب الفكر المنحرف والمصالح المشبوهة. ولن يكون مصطلح الإسلاموفوبيا أول ولا آخر المصطلحات التي يساء استعمالها، وإنما هي حلقة في سلسلة من الانحرافات الفكرية التي لا سبيل لمكافحتها إلا بالتصحيح والمواجهة، وهو ما يطمح مرصد الأزهر لمكافحة التطرف إلى القيام به.https://www.azhar.eg/observer

عدوى العنف ..فيروس يهدد أمن المجتمعات

يُعتبر العنف أحد الظواهر الموجودة في المجتمعات منذ القدم، حيث أثبتت الصراعات التاريخية والأحداث الدموية على مر العصور صدق ذلك. فالعنف ظاهرة ملازمة للإنسان منذ بَدْء الخليقة ونزولِ آدم وحواءَ إلى الأرض، وهو ليس وليدَ اليوم، بل إنه ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، ولكن ما يَتَّسم به عصرنا الحالي هو انتشار العنف وسرعة انتقاله بين أفراد المجتمع، وبشاعة الجرائم التي تُرتكب، وما يَنتج عن جرائم العنف من انعكاسات نفسية واجتماعية، واستفزاز مشاعر ووجدان الفرد والمجتمع، لذا سوف نستعرض في هذا المقال مفهوم يفرض نفسه على الساحة في الوقت الحالي، وهو ما يسمي بـ (عدوى العنف). تُعرف العدوى الانفعالية بـ :" الميل نحو التقليد التلقائي للسلوك العنيف سواء كان لفظيًّا أو جسديًّا، ومزامنتها مع أشخاص آخرين وتقليدهم، مما يترتب عليه عملية تحريض واعية أو غير واعية لمجموعة من السلوكيات العنيفة، يقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص بالتأثير على سلوكيات آخرين". ومن المهم مُناقشة كيفية حدوث عدوى العنف وأسبابها؛ حيث إن عدوى العنف تنتقل وتنتشر بين الأطفال بل والبالغين بشكل ملفت للانتباه، وقد يعود ذلك إلى عوامل تتعلّق بالأسرة وسوء التربية في الأساس، كممارسة الأب والأم للعنف إضافة إلى مشاهدة المواد الإعلامية التي تتضمن مشاهد عنف سواء على التليفزيون، أو عبر شبكة الإنترنت، فضلًا عن الظروف البيئية المحيطة بسكن الأسرة والمدرسة، كل هذه العوامل تؤدي إلى انتشار العنف بين أفراد المجتمع بداية من الأطفال؛ حيث تظهر بوادر التأثر بعدوى العنف وانعدام الثبات الانفعالي من خلال ممارسة الطفل للعنف مع الألعاب الخاصة به

وتكسيرها وتحطيمها أو ممارسة العنف على إخوته الصغار أو زملائه في المدرسة أو إتلاف الممتلكات الخاصة أو العامة، يفسر لنا أن نشأة الطفل في أسرة تمارس العنف أو بيئة تتسم بالعنف أو مشاهدته لمحتوى عنيف كل هذه أسباب تؤدي إلى انتقال العنف للطفل وإصابته به. وفي هذا الصدد حذرت دراسة أمريكية حديثة نقلتها وكالة أنباء رويترز والعربية وغيرها، من انتقال العنف كالعدوى بين الأفراد وخاصة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وانتشارها كالعدوى من شخص لآخر. وأشار أخصائي في مكافحة الأمراض المعدية –تعليقًا على الدراسة– إلى أن الأشخاص يميلون غالبًا إلى تقليد ممارسات العنف التي تصدر عن الآخرين. وما مقتل "نيرة أشرف" منا ببعيد، حيث دفعت هذه الطالبة التي تدرس في جامعة المنصورة في مصر حياتها ثمنًا لعنف زميلها، لأنها رفضت الارتباط به، ليقرِّر الانتقام منها أمام الجميع وعلى باب جامعتهما، في مشهد يصعب تصوُّر مدى بشاعته، وبعد مقتل "نيرة أشرف" بساعات معدودة، قُتلت الطالبة الأردنية "إيمان إرشيد" نتيجة التعرض لطلق ناري في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، شمال العاصمة عَمَّان. وبعد أسابيع من الواقعتين يتكرَّر نفس السيناريو، بمقتل الشابة "سلمى بهجت" طعنًا بالسكين في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية في مصر. ومن خلال التدقيق في قرب المدة الزمنية بين حوداث القتل الثلاث، وسيناريو القتل الحادث فيها، والفئة العمرية التي تعرضت للقتل يتضح مدى انتشار العدوى بين المجتمعات، وكأن القاتلَيْن الثاني والثالث يقتديان بما فعله القاتل الأول. لذلك من المهم أن نعرض بعض التوصيات التي يمكن من خلالها الحدُّ من ظاهرة عدوى العنف، وذلك من خلال عدة زوايا.

أولًا: على الصعيد الأسري، ضرورة اتباع الأسرة أساليب التربية الإيجابية والبعد عن

العنف والعقاب الموجه للأبناء، وضرورة الإشراف والمتابعة الأسرية لأي محتوى يقدم للطفل سواء كان مقروءًا أو مسموعًا أو مرئيًّا. ثانيًا: على الصعيد التربوي، أهمية اتباع منهج تربوي –تتبنَّاه مؤسسات التعليم– يقوم على تنمية حس الإبداع، وتعزيز ثقافة التسامح، وتنمية الفضائل الأخلاقية وتعزيزها، وانتهاج سياسة واضحة للحد من العنف والتنمُّر المدرسي، وتفعيل دور رعاية الشباب والإرشاد الأكاديمي في الجامعات، وعدم اقتصار الرحلات والمعسكرات والأنشطة الطلابية على الجانب الترفيهي فقط، بل لا بد من إدراج الجانب التوعوي أيضًا، حيث تكون هذه الرحلات والمعسكرات ترفيهية توعوية، وهذا ما قام به مرصد الأزهر لمكافحة التطرف في الآونة الأخيرة، حيث قام بتنظيم معسكر ترفيهي توعوي للطلاب الوافدين من جنسيات مختلفة شملت (٢٨) دولة. ثالثًا: على الصعيد الإعلامي، ضرورة تشديد الرقابة على المحتويات الإعلامية والدرامية المقدمة للجمهور؛ حيث تخلو من أية مظاهر تحث على العنف بصوره وأشكاله كافة. رابعًا: على الصعيد القانوني، سنُّ قوانين تجرِّم تداول المقاطع المتعلقة بجرائم العنف والقتل؛ حيث يؤدي تداول هذه المقاطع إلى انتشار عدوى العنف وانتقالها، والترويج لمثل هذه الجرائم بشكل كبير بين فئات المجتمع لا سيَّما المراهقين والشباب، حيث إن تكرار مشاهدة مثل هذه الجرائم يعزِّز ثقافة العنف. إن موجات العنف التي تعصف بكثير من المجتمعات العربية والعالمية هي أكبر تهديد للسلام العالمي؛ إذ لا فرق بين حرب نظامية تودي بحياة الآلاف وبين جرائمَ فردية تنتشر في المجتمعات انتشار النار في الهشيم، ولعلَّ من الأهمية أن تضطلع المجتمعات بمواجهة فيروس العنف والانحرافات السلوكية، بنفس الضراوة والاهتمام الذي يسود مواجهة المجتمعات للفيروسات

المرضية والأوبئة. وبما أنَّ الشباب هم بناة المستقبل، وقاطرة المجتمعات نحو التنمية والازدهار، كان لزامًا على المؤسسات الدينية والرسمية، وأطراف المجتمع كافة، التصدي لأية ظاهرة من شأنها الإضرار بمستقبل الأمم ومصدر قوة المجتمعات، وهكذا هو ديدن الأزهر الشريف؛ المؤسسة العريقة التي طالما كان لها قصب السبق في التوعية والتوجيه بما تصلح به المجتمعات، ويستقيم به حال الأمم ويسود السلام العالم، ومن هنا أطلق الأزهر دعوات عدة للاهتمام بالشباب والتصدي لكل محاولات الإغواء ونشر الأفكار المنحرفة والسلوكيات غير السوية. ونحن دائمًا ما نؤكد على ما نادى به الأزهر الشريف من ضرورة سد جميع الثغرات التي من خلالها تتسلل الأفكار الهدَّامة إلى عقول شبابنا، لا سيَّما في ظل حالة الاضطراب الأخلاقي التي تشهدها العديد من المجتمعات خلال الآونة الأخيرة، فإن انتشار الأفكار الضالة، وانتقالها من بيت إلى بيت من خلال المنصات الزرقاء، يتطلب إستراتيجيات تواكب العصر وتواجه الفكر بالفكر، اعتمادًا على ذات الوسائل التي من خلالها ينتشر ذلك الفكر. وينادي المرصد جميع الأطراف ذات الصلة بحماية المجتمعات من الفكر المتطرف، والسلوكيات غير السوية، للقيام بدورها في سبيل حماية المجتمعات من هذه الأوبئة، التي استشرت في عالمنا المعاصر كالسرطان القاتل، وعلى رأسها ظاهرة العنف.https://www.azhar.eg/observer.

ضبط النفس وتحديات العصر الحديث

شهدت السنوات الماضية طفرة كبيرة في المجال العلمي والبحثي، وبالرغم من مميزات العلوم الحديثة والابتكارات غير المحدودة التي لا يستطيع أن يُنكرها إنسان، فإن الآثار السلبية لتلك الاختراعات ما لبثت أن ظهرت، وخاصة مع ظهور وسائل

التواصل الاجتماعي؛ لذا تسعى وحدة اللغة الصينية بمرصد الأزهر إلى معالجة هذا الموضوع في مقالها، خاصة أن ضبط النفس أحد أهم سمات الإسلام. ضبط النفس وتأثيره على السلوك البشري الإنسان كائن اجتماعي يعيش معظم أوقاته بين مجموعة من الناس، يؤثر فيها ويتأثر بها، لذلك فإن انفعالات الفرد تؤثر عليه وعلى مجتمعه، وعادة ما يُعرف ضبط النفس بتقدير الفرد لعواقب ما يقوم به من سلوك وقدرته على ضبط النفس وكبح أهوائه ونزعاته بإرادته في المواقف المختلفة، من خلال تقدير واقعي لمتطلبات الأمور، كما أنها أيضًا قدرة الشخص على التحكم في انفعالاته وأفعاله ودوافعه، وذلك من خلال وضع القواعد والمبادئ التي يسير عليها لضبط نفسه وتدريبها، إضافة إلى المراقبة الذاتية والأسباب التي تنشأ عنها لتطوير التفكير والسلوك وتحسينهما. وتؤثر قدرة الإنسان على ضبط النفس على صحته النفسية مما يجعله أكثر صحة وصاحب سلوك قويم، فضبط الشخص لذاته نفسيًّا وفكريًّا يساعده على توفير إمكانية التفكير المنطقي والعقلاني للنظر في كل الأمور. كما يساعده في إدارة الصراع مع الذات؛ بهدف حماية نفسه ومن حوله من الأذى والضرر، وحتى يستطيع العيش في حياة هانئة خالية من شتى أنواع التطرف الفكري وغيره. الإسلام ورؤيته لضبط النفس لن نستطيع أن ننظر إلى هذه القضية بعيدًا عن الإسلام الذي اهتم بها، وأبرزها على نحو خاص، فقبل ظهور الإسلام عاش الناس في الجاهلية، بلا رقابة أخلاقية أو قيود دينية، فكان الأقوياء يظلمون الضعفاء، والأغنياء يضطهدون الفقراء، وكان العامل الوحيد الذي يقيد الإنسان هو القدرة على الفعل، ثم جاء الإسلام بشريعته السمحة لتطهير النفس البشرية وتحسين أخلاقها، ليس فقط ليضع قوانين رادعة لكل من تُسوِّل له نفسه الاعتداء على حق

الغير قولًا أو فعلًا، لكن أيضًا أرسى قواعد وأساليب واضحة للتأكد من سيطرة المسلم على مشاعره في الحياة وكبح شهواته ونزواته، فقد أمرنا الله تعالى بعدم الاقتراب من كل ما يزحزح العقل عن رشده، فمنع الخمر والمسكرات، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة: ٩٠، ٩١) فقد أوضحت الآية الكريمة ما في الخمر من ضرر، وأكبر ما فيها هو زرع روح العداوة والبغضاء، فالمخمور فاقد العقل فاقد الرشد غير مقدر لعواقب الأمور، يتصرف بالأمور غير مقدر لها. وأصرت الشريعة الإسلامية على الابتعاد عن كل ما يخالف ضبط النفس، لأنه يؤدي بصاحبه إلى الغضب الذي هو أصل كل شرٍّ، ومصدر المشاكل والخلافات بين الناس، فالشخص الذي يسمح لنفسه بأن ينغمس في مشاعر الغضب وعدم ضبط النفس يمكن أن يؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة، لذا حثَّنا سيدنا رسول الله-ﷺ- بالبعد عن الغضب، فقال: "لا تغضب"، وأوصى بذلك النبي ﷺ أصحابه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رجلًا قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أوصني، قال: لا تغضب. فردد مرارًا، قال: لا تغضب. (روه البخاري: ٦١١٦)، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: "قلت: يا رسول الله، دلَّني على عمل يدخلني الجنَّة. قال: لا تغضب." (رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي: ٧٣/ ٨). وحدة الرصد باللغة الصينية التربية ووسائل ضبط النفس في الإسلام مع تزايد عواقب الغضب وعدم ضبط النفس؛ تظهر أهمية التربية السليمة للنشء، والتي تساعد على التقييم الجيد للمواقف وعدم التسرع والتهور في تدمير علاقاته داخل

المجتمع، وقد يتسبب في التأثير بشكل سلبي على حالته الصحية والنفسية، لذلك كان الإسلام سبَّاقًا في أحاديث كثيرة إلى كيفية التغلب على الغضب المحرك الرئيسي في عدم ضبط النفس، وتناولت الشريعة معالجة الغضب من عدة جوانب منها جانب التحفيز الإيجابي، ومن ذلك من حديث أبي هريرة أن سيدنا رسول الله –صلى الله عليه و سلم– قال: "ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (متفق عليه). كما وضع النبي –ﷺ– طريقة لكبح الغضب مُنذ بدايته، وهذا ما أرشدنا إليه النبي ﷺ، عن أبي ذر –رضي الله عنه– عن رسول الله –ﷺ– أنه قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس؛ فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" (رواه أبو داود: ٤٧٨٢). ومن الجانب الروحي نزلت العديد من الآيات تبين كيفية المعالجة القلبية والنفسية ومنها قوله تعالى: "وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" وقوله تعالى: "وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ". وفي حياة النبي –صلى الله عله وسلم– تناولت السيرة العديد من القصص لمعالجة سيدنا النبي –ﷺ– الغضب بين أصحابه، فعن سليمان بن صُرَد –رضي الله تعالى عنه– قال: كنت جالسًا مع النبي –ﷺ– و رجلان يستبّان وأحدهما قد احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال سيدنا رسول الله –ﷺ–: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد". (رواه البخاري: ٣٢٨٢). وسائل التواصل الاجتماعي مأمونة العواقب وما يلاحظ هذه الأيام من كثرة الانفعالات ولغة الحوار الدائرة على وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت ظاهرة تهدد الناس في المنزل والشارع ووسائل المواصلات وفي العمل وفي الأسواق، وكل هذا يؤكد على افتقار ثقافة ضبط النفس واحترام الآخر. وتظهر

أكبر هذه الجرائم مع قدرة التكنولوجيا الحديثة للوصول إلى كل بيت وكل فرد في هذا العالم مما أتاح للإنسان التعبير عن آرائه دون ضوابط أخلاقية، وبالرغم من مميزات وسائل التواصل الاجتماعي فإنها ظلَّت مدة طويلة مأمونة العواقب، كما أنها وُضعت بين ما هم في سن الطفولة والمراهقة والذين تغلب عليهم عواطفهم بلا جامح لها، وقد عانت الكثير من الدول من ظهور تصرفات وسلوكيات غير منضبطة خرجت من وسائل التواصل الاجتماعي دفع ثمنها الكثير من البشر، مما دفع الكثير من الدول إلى حظر بعض هذه المواقع وسنِّ قوانين منظمة. من جانبه، يرى مرصد الأزهر لمكافحة التطرف أن الاهتمام بالنشء والجيل الصاعد منذ نعومة أظفاره أمر لا يجب تغافله، كما يجب العمل على ضبط النفس لديهم حتى يتمتعوا بحياة صحية خالية من التطرف والإرهاب، مما يساعد في بناء مجتمع سليم عقليًّا واجتماعيًّا قادر على تحمل أعباء عملية التنمية والبناء التي لا يمكن أن تتم إلا من خلال سواعد يتمتع أصحابها بالهدوء المتوازن وضبط النفس.https://www.azhar.eg/observer

الاحتفالات الوطنية والاجتماعية ودورها في ترسيخ الانتماء الوطني والاندماج المجتمعي

تحتل الأعياد والمناسبات السنوية مكانة خاصة في حياة الشعوب، فلا تكاد تخلو أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات البشرية في كل العصور من مناسبة يُقتطع ويُحدد لها يوم من كل عام، حيث يتم الاحتفال فيه تخليدًا لحدث عظيم، أو تجديدًا لذكرى تاريخية، أو مناسبة وطنية، أو إنسانية. ومن سماحة الإسلام أنه لم يتنكر لكل أمر اعتاد الناس ممارسته؛ لكنه نظر لتلك العادات والسلوكيات، فأقر بعضها مما لا يخالف أصول الدين أو يرتكز على عقائد باطلة، وأبطل ما لا يتفق معه أو يخالف

تعاليمه ومقاصده. وفي هذا المقال نستعرض أهمية الاحتفالات الوطنية والاجتماعية، وما يمكن أن تقوم به من ترسيخ للوطنية وتفاعل إيجابي بين الناس، مع بيان نظرة الإسلام إليها وموقف العلماء من الاحتفال بها. أهمية الاحتفالات الوطنية والاجتماعية يرمي الاحتفال بالمناسبات الوطنية والاجتماعية إلى تحقيق أهداف نبيلة وسامية، منها: • تعميق الانتماء والولاء للوطن حيث يعد الاحتفال بالمناسبات الوطنية والاجتماعية فرصةً جيدة لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخ جذور الانتماء في نفوس الشباب، وتذكير الأجيال اللاحقة بما قدمه أسلافهم من تضحيات في سبيل نصرة وطنهم، وأخذ العبرة والعظة، واستلهام روح الإرادة والعزيمة باستذكار ما سجلوه من أروع البطولات الوطنية والمواقف الشجاعة التي لا شك تدعم عملية التنشئة الوطنية وتزرع في العقول حب البلد، وكما يقول فضيلة الإمام الأكبر، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر (١٩٨٢: ١٩٩٦م): "إن في التاريخ الإسلامي ذكريات يجب ألا تنسى أبدًا، ففيها تمجيد وتكريم لها، وفي الاحتفال بها استمداد للقوة". (بيان للناس، مطبعة الأزهر، ١٩٨٩م، ج٢، ص٣٧٧). وهذا الانتماء لا شك يلعب دورًا كبيرًا في دحض الفكر المتطرف الذي تروج له التنظيمات المتطرفة التي ترفض فكرة الدولة وترى أن الانتماء لا يكون إلا للمنهج والفكر، فتحرض على تخريبها وتترقب انهيارها، فلم يتعلموا من النبي (ﷺ) حبه لبلده، ولا دفاعه وأصحابه عن وطنهم في أكثر من مواجهة مع المشركين، وأغفلوا كل تلك الآيات والأحاديث التي أكدت فضل الوطن ووجوب حمايته وصونه والذود عن حياضه، فكان النبي يدعو ربه بأن يحبب إليه المدينة كحبه مكة (صحيح البخاري). وكان يتحسس أخبارها ويسأل عنها، حتى أنه ذات يوم قدم أصيل الغفاري (رضي الله عنه)

فَقَالَ لَهُ: «يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا». (الأزرقي، أخبار مكة، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج٢، ص ١٥٥). ففكرة الانتماء للبلد ليست بدعة، فلقد ذم الله تعالى فعل اليهود حين تسببوا في تخريب وطنهم، فقال تعالى: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) (الحشر، آية٢) (أ.د/عباس شومان، رؤية شرعية لقضايا عصرية، ص ٢٨٧) • تقوية التلاحم المجتمعي وتعزيز التفاعل الإيجابي بين أفراد الشعب مهما تنوعت الآراء والأفكار واختلفت الأديان والمذاهب، تبقى الوحدة الوطنية هي السبيل لتحقيق مصالح الشعب والوطن وسلامة جبهته الداخلية، ولا شك أن الاحتفال بتلك المناسبات الوطنية والاجتماعية يعيد إلى الأذهان ما كان من أحداث وتجارب طيبة جمعت بين فئات الشعب، لم يفرقهم اختلاف الدين أو الرأي، بل جمعهم حب الوطن ووجوب الدفاع عنه أمام المحتل الغاصب. فاتحد المسلمون والمسيحيون يوم حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وكانوا على قلب رجل واحد. وقد ضرب المصريون أروع الأمثلة في الاتحاد والتماسك والاندماج الإيجابي على مر التاريخ فكانوا يتبادلون المحبة والود، والتهاني بالأعياد والمناسبات، فتوافد المسلمون على الأديرة والكنائس في مظهر بديع من مظاهر الأخوة، كما كان المسيحيون يتقدمون بالتهنئة للمسلمين. ونستعيد كلمة "الشيخ الزنكلوني" في عام ١٩١٩م عندما حضر وفد الكنيسة إلى الأزهر مهنئين علمائه بقدوم شهر رمضان المبارك: (إن أفضل ليلة من ليالي شهر رمضان هي ليلة القدر، ونحن نرى ليلتنا الحاضرة هي الليلة الفضلى الثانية لتشريف أخوتنا الأقباط هذا النادي) (د. رامي عطا صديق، وحدتنا العظيمة بين ثورتين،

ط١، ٢٠١٨م، ص ١٣١). وبذلك فإن الاحتفالات الوطنية والاجتماعية تهدف إلى تحقيق مقاصد نبيلة وغايات سامية، وترسخ المواطنة الصالحة، وتقوي الوحدة الوطنية، بما يفسد كيد التنظيمات المتطرفة التي لن تتمكن من تنفيذ مخططاتها دون تفرقة بين الشعوب. • موقف الإسلام من الاحتفالات الوطنية والاجتماعية تنقسم الأعياد إلى قسمين: دينية، ومنها ما هو منصوص عليها مثل عيدي الفطر والأضحى، وغير منصوص عليها كالإسراء والمعراج والمولد النبوي الشريف، ودنيوية وطنية كانت أو إنسانية أو اجتماعية. وقد ظهرت بعض الآراء التي تمنع الاحتفال بجميع الأعياد والمناسبات غير المنصوص عليها، وتستند في رأيها بهذا الحديث، الذي روي عن أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه، حيث قال: قَدِمَ رَسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) المدينةَ، ولهم يومانِ يلعبون فيهما. فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنَّا نلعَبُ فيهما في الجاهليَّةِ، فقال رَسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (إنَّ اللهَ قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يومَ الأضحى، ويومَ الفِطْرِ). إلا أن علماء الأزهر ردوا على هذا الرأي، بأن الحديث لم يحصر الأعياد في العيدين المذكورين، بل ذكر فضلهما فقط على الأعياد التي نقلها أهل المدينة عن الفرس، فالاحتفال بغيرهما من الأعياد ليس من المحرمات أو البدع مادام طيِّبًا ومظاهر الاحتفال به في حدود المشروع ولم تشهد مخالفات شرعية ولم ينتج عنه نتيجة سيئة، فالإسلام لا يمنع إلا ما كانت النية فيه غير طيبة. (كتاب بيان للناس، ج٢، ص ٢٧٤، مرجع سابق). وقد صح عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه قُدِّم إليه بعض الحلو في يوم النيروز –أحد الأعياد الاجتماعية الفارسية كيوم شم النسيم في مصر– فلما سأل عن سبب الهدية، قيل له: إنه يوم النيروز، فقال: نَوْرِزُوْنَا كُلَّ يَوْمٍ. (أي أصنعوا لنا كل يوم نوروز) (السمعاني،

الأنساب، ط١، ١٩٦٢م، ج٦، ص ٦٤) كما كان الحال في عهد حكم عمرو بن العاص لمصر، فكان يقول للناس إذا قفلوا من غزوهم: إنه قد حضر الربيع، فمن أحبَّ منكم أن يخرج بفرسه يربعه فليفعل؛ فإذا حمض اللبن وكثر الذباب، ولوى العود، فارجعوا إلى قيروانكم (ص١٦٥، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية عام النشر: ١٤١٥هـ)، وبذلك لم ينكر الصحابة على الجموع إظهار البهجة والفرح بهذه الأيام. كما أن الأعياد الوطنية والكثير من الأعياد الاجتماعية ليست من العبادات التي لا يتغير حكمها أبد الدهر، بل من العادات المستحدثة والتي تعارفت عليها الدول والمجتمعات الإنسانية المعاصرة. والدين الإسلامي لا يعرف الجمود والانعزال عن تطورات الحياة، وكما قال فضيلة الإمام الأكبر، أ.د/ أحمد الطيب خلال كلمته بـ أعمال مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر الإسلامي (يناير ٢٠٢٠م): "إن التاريخ يثبت أن الإسلام دين متجدد وقادر على تحقيق مصالح الناس والتعامل مع مختلف معتقداتهم وسلوكهم". وقد ظهرت العديد من المستحدثات التي لم يرفضها الصحابة كتنقيط القرآن، وجمعه في مصحف واحد وهو ما لم يفعله الرسول (ﷺ) وكتجمع الناس لصلاة التراويح الذي قال فيه سيدنا عمر بن الخطاب: (نعمت البدعة هذه). بل إن النبي (ﷺ) نفسه حينما دخل المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، وسأل عن السبب فقالوا: هذا يوم أنجى الله فيه موسى وأهلك فرعون، قال: "نحن أولى بموسى منهم"، وصام هذا اليوم وصارت سنة اتبعتها الأمة من بعده وذلك نوع من تخليد الذكرى. وقد ذكر العقاد في كتابه: (التفكير فريضة إسلامية): بأن الدين الإسلامي دخلت فيه أمم شتى كانت لهم عاداتهم وآدابهم لكن تعود المسلمون من اللحظة الأولى أن يوسعوا أكناف الإسلام

لكل ما في هذا العالم الشاسع من عرف وعادة وشعائر ومراسم وأعفتهم هذه النظرة السمحة عن جمود التقليد التي تنعزل بأصحابها عن العالم الإنساني، فلم يتحرجوا إلا بالمساس بالعقائد والعبادات فاحتفلوا بالنيروز ولبسوا الطيلسان وأكلوا في الأديرة وسكنوا البيوت من بناء القبط والروم، فحققوا بذلك أن الإسلام دين العالمين. (العقاد، التفكير فريضة إسلامية، صيدا- بيروت-ص١٤٠) وفي النهاية يرى مرصد الأزهر أن الاحتفال بالمناسبات والأعياد الوطنية والاجتماعية هي من باب التذكير بأيام الله تعالى، وليس فيها إحداث في الدين، فهي تحمل مقاصد نبيلة وغايات شريفة تجعلنا نقف أمامها مستلهمين العظات والعبر، وتلم شملهم.**https://www.azhar.eg/observer**.

المواطنة والتعايش بين أبناء الوطن الواحد

خلق الله تعالى الإنسان وجعله خليفة في هذه الأرض يعمرها حَسَب ما قدر الله له من حياة، وقد أراد الباري تعالى أن يجعل الناس شعوبا وقبائل منهم الأحمر والأسود والأبيض، منهم الغني والفقير والقوي والضعيف، وكلهم إخوة، إلا أنه تعالى بيَّن أن التعارف بين الناس إنما مرده إلى أنهم من أب واحد ومن أم واحدة، فلا تفاخر بأنساب وأحساب وأموال. وقد أسس الإسلام مبادئ العدل والمساواة والحق؛ حتى يعيش الناس متحابين متآلفين، وقد شاءت إرادة الله تعالى أن يختلف الناس، ومن بين ما اختلفوا فيه أن يكون اختلافهم في شأن ما يدينون وما يعتقدون، ولم يجعل الإسلام هذا الخلاف الكبير حجر عثرة بين أبناء آدم، وإنما أرسى المبادئ التي من شأنها أن يحصل التعاون بين هؤلاء المختلفين في العقائد. ولقد عاش النبي عليه الصلاة والسلام مدة طويلة في مكة في وسط المشركين، وكان يعاملهم بجميل الأخلاق

وحسن العادات، فأمنوه على ودائعهم وأموالهم مع اختلافهم معه في العقيدة والدين، ولقد ترك عليه الصلاة والسلام تلك الأموال مع علي بن أبي طالب عندما هاجر إلى المدينة. ولم يمنعه كُفر عبد الله بن أريقط من أن يكون دليله وهو في رحلته إلى المدينة، ثم عاش عليه الصلاة والسلام في المدينة وفيها اليهود وقد عقد معهم المعاهدات التي بموجبها يدافعون عن المدينة المنورة من الخطر، ولقد مرض غلام يهودي في المدينة فما كان انتماؤه لليهود حجر عثرة أمام النبي عليه الصلاة والسلام في زيارته، وسمح النبي عليه والسلام لطائفة من نصارى نجران بأن يقيموا صلواتهم في مسجده الشريف. وأمر سبحانه وتعالى بالتلطف معهم وعدم الغلظة: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]. بل إنَّ لغة القرآن الكريم لتسموا في معانيها حتى إنَّها تخاطب أهل الديانتين (اليهودية والنصرانية) بأهل الكتاب، بل إنَّ القرآن الكريم قد أحل ذبائحهم ومصاهرتهم قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة: ٥]. ووصف القرآن الكريم النصارى بأنهم الأقرب مودة للمسلمين فقال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [المائدة:٨٢]. ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على هذا الحال الذي علمهم إياه النبي عليه الصلاة والسلام؛ فلقد مرت بقَيْسَ بن سَعْدٍ، وَسَهْل بن حُنَيْفٍ وهما بالقَادِسِيَّةِ جِنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ

لهمَا: إنَّهَا مِن أَهْلِ الأرْضِ، فَقالَا: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ مَرَّتْ به جِنَازَةٌ، فَقَامَ فقِيلَ: إنَّه يَهُودِيٌّ، فَقالَ: أَليسَتْ نَفْسًا. [وفي رواية]: كُنَّا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَمَرَّتْ عَلَيْنا جِنَازَةٌ [أخرجه مسلم]. وقد حَذر عليه الصلاة والسلام من سوء معاملة أهل الكتاب، مبينًا أن سوء معاملتهم يكون سببا في دخول النار، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن قتل مُعَاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإنَّ ريحها يوجدُ من مسيرةِ أربعين عامًا) [أخرجه البخاري]. وهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: "قَدِمَت عليَّ أمِّي وهي مشركةٌ، في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قلت: قدِمَتْ عليَّ أمِّي وهي رَاغِبةٌ، أفأَصِلُ أمِّي؟ قال: (نعم، صِلي أمَّك)" [أخرجه البخاري في صحيحه]. ولما كان التعايش السلمي بين المسلم وغيره قائمًا على الإخاء في حالات السراء والضراء فلم ير الإسلام حرجًا من تهنئتهم بأعيادهم، بل لم ير حرجًا في اتباع جنائزهم، فعن جابر، عن عامر، قال: "ماتَتْ أمُّ الحارث وكانت نصرانيةً، فشهِدها أصحاب رسول الله ﷺ" [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه]. كل ما سبق إنَّما هو دعوة لأن تكون الأمة قوية بأبنائها حتى ولو اختلفوا من حيث اللون أو الطبقة أو الدين، وأنه لا بد من إزالة كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقة بين أبناء الوطن الواحد. وعلينا أن ندرك أنَّ اختلاف الناس إنَّما هو من قَدَرُهُ تعالى وقضائه وأنه آية من آيات الله قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} [الروم: ٢٢]. وإذا كان الخلاف سنة من سننه تعالى فلن تتغير ولن تتبدل سنته تعالى: {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر: ٤٣]. بعد هذا كله لا بد

من إشارة غاية في الأهمية وهي أنَّ أهل الكتاب في حمايتنا نبذل في سبيل حمايتهم الغالي والنفيس ضد أي عدوان، ولقد أكد الفقهاء على ذلك، قال الإمام القرافي: "والذي إجماع الأمة عليه أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله – ﷺ – فإنَّ تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة ومنها أن من اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله – ﷺ – وذمة دين الإسلام تعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يؤدي إلى أحد الأمرين أحدهما ما يدل ظاهره على مودات القلوب" [الفروق للقرافي (٣/ ٢٦)]. أين هذا مما يفعله تنظيم داعش الإرهابي، تلك الفئة الضالة التي تسعى إلى إراقة الدماء بسبب اختلاف الدين، حتى المخالف لهم ممن هو منسوب إلى ملة الإسلام لم يسلم منهم، فهم يكفرون المخالف لعقيدتهم وفكرهم الفاسد ثم يقتلونه، وتلك سمات الخوارج. ويرى مرصد الأزهر أنَّ شريعة الإسلام هي الضمان الوحيد للعيش المشترك بين أصحاب الأديان والفرق، وأنَّ دستور الدولة لا يفرق بين المواطنين على أساس الدين أو اللون أو العرق، وهذا بلا شك غاية العدالة التي تسعى الشرائع إلى أن تُطبق بين الناس. من كل سبق يظهر أن قضية التعايش والسلم بين أبناء الوطن الواحد من الأهمية بمكان خاصة في هذا الوقت بالذات.https://www.azhar.eg/observer

حرية العقيدة في فكر الأزهر ودورها في مكافحة التطرف

باتت قضية حرية العقيدة وما يرتبط بها من حقِّ المواطنة للجميع، دون أدنى تمييز –قضيةً مركزية في الفكر الإنساني الحديث، وفي القلب منه الفكر الإسلامي،

وذلك منذ قيام الدولة الوطنية الحديثة، والنصّ على مبدأ حرية الاعتقاد في الدساتير الوطنية، والمواثيق والمعاهدات الدولية. غير أن الواقع يؤكد أن مبدأ حرية العقيدة مبدأ إسلامي أصيل ثبت بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}؛ حيث جعل الإسلام قضية الإيمان أو عدمه من الأمور المرتبطة بمشيئة الإنسان نفسه واقتناعه الداخلي- كما يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق (ت.٢٠١٩م)- طبقًا لما ورد في القرآن الكريم: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}. وبيّن القرآن أن مهمة النبي – ﷺ- تتمثل في التبليغ فقط، وأنه لا سلطان له على تحويل الناس إلى الإسلام فقال تعالى مخاطبًا نبيه – صلى الله عليه وسلم: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}، وقال: { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ} وقال: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ}، فإكراه الناس على الإيمان بدين من الأديان، من شأنه أن يولد منافقين لا مؤمنين، والإسلام يحارب النفاق والمنافقين أشدَّ حرب، وينطلق من أن خطرهم أَشد من خطر سواهم. والقارئ المنصف للسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، يجدها مليئة بالتطبيقات العملية لمبدأ حرية الاعتقاد، وما أنتجه تطبيق ذلك المبدأ من تعددية دينية في بلاد المسلمين، حيث طبَّقه النبي الكريم -ﷺ- في وثيقة المدينة التي نصَّت على أن للمسلمين دينهم ولليهود دينهم، وأكَّدت على أن يهود المدينة يُشكّلون مع المسلمين أمة واحدة. وكذلك فى صلحه مع نصارى نجران، حين كفل لهم حرية اعتقادهم وممارسة شعائرهم الدينية، وفي فتح مكة حين لم يُجبر الرسول ﷺ قريشًا على اعتناق الإسلام، رغم تمكنه وانتصاره، ولكنَّه قال لهم: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ». وعلى منهاجه أعطى الخليفةُ عمرُ بن الخطاب النصارى من سكان القدس

الأمانَ "على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يُضَارُّ أحدٌ منهم ولا يرغم بسبب دينه"، وغير ذلك الكثير من المعاهدات والتطبيقات في التاريخ الإسلامي. ومع نشأة الدولة الوطنية الحديثة القائمة على مبادئ حرية الاعتقاد والمواطنة، والنصّ على مبدأ حرية العقيدة في المواثيق والمعاهدات الدولية، أكَّد علماء الأزهر ذلك المبدأ، تطبيقًا لما أرساه الدين الإسلامي، وأزالوا ما علق به من ممارسات تاريخية انقضت بانقضاء أسبابها وسياقاتها، ووضَّحوا الثابت فيه والمتغير. فالإمام مُحَمَّد عبده (ت.١٩٠٥م) أحد أكابر علماء الأزهر ورائد التجديد في الفكر الإسلامي في العصر الحديث حين صاغ مسودةَ برنامج الحزب الوطني، نصَّ فيها على أن "الحزب الوطني حزب سياسي، لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وجميع النصارى واليهود، وكل من يحرث أرض مصر، ويتكلم لغتها منضم إليه؛ لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات.. وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية، وهذا مسلَّم به عند أخص مشايخ الأزهر". ثم جاء العالم عبد المتعال الصعيدي (ت. ١٩٦٦م) وأعدَّ دراسةً عن الحرية الدينية في الإسلام وناقش فيها الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، وخلُص إلى أن الحرية الدينية هي أن يكون للإنسان الحق في اختيار ما يؤديه إليه اجتهاده في الدين، فلا يكون لغيره حق في إكراهه على ما يعتقده بوسيلة من وسائل الإكراه، وإنما يكون له حق دعوته إليه بالإقناع بدليل العقل، أو بالترغيب في ثواب الآخرة والتخويف من عقابها. وأكَّد على أن الحرية الدينية في الإسلام "مطلقة لا تقييد فيها، وخالصة لا شائبة تكدرها، وليكون له بها فضل السبق على مُشرِّعي عصرنا فيما شرعوه من حرية الاعتقاد في دساتيرهم الحديثة، وهو فضل للإسلام عظيم الشأن في هذا الزمان". وقد ذكر الإمام الأكبر

الشيخ محمود شلتوت (ت.١٩٦٣م) في كتابه: "الإسلام عقيدة وشريعة" أن الإسلام حين يطلب من الناس أن يؤمنوا بعقائده لا يحملهم عليها إكراهًا؛ لأن طبيعة الإيمان تأبى الإكراه، ولا يتحقق إيمانٌ بإكراهٍ، وقد جاء في القرآن: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} وجاء في خطابه لنبيه محمد – ﷺ–: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}، وإنما المبيح للقتال هو محاربة المسلمين، والعدوان عليهم، وأن ظواهر القرآن الكريم في كثير من الآيات تأبى الإكراه في الدين؛ فقال تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}، وقال سبحانه: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}". وقد أكَّد ذلك المعنى الأصولي الأزهري طه جابر العلواني(ت. ٢٠١٦م) الذى أفرد لتلك المسألة كتابًا مستقلًّا، ناقش فيه مذاهب الفقهاء المسلمين وأدلتهم، والوقائع التاريخية في شأن حرية العقيدة، ليخلص في هذه الدراسة إلى أن حرية العقيدة مقصد من مقاصد الشريعة، وقيمة عليا وردت في حوالى ٢٠٠ موضع من القرآن الكريم. ويؤكد العلواني في نهاية بحثه أن الإنسان المكرّم المستخلف المؤتمن أكبر عند الله، وأعز من أن يكلفه ثم يسلب منه حرية الاختيار؛ بل إن جوهر الأمانة التي حملها، والتي استحق بها القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض، إنما يقوم على حرية الاختيار التامة الكاملة حيث {لا إكراه في الدين}. وقد واصل الأزهر الشريف التركيز على قضية حرية العقيدة، اعتقادًا منه أن إقرار حرية الاعتقاد من مبادئ الإسلام الراسخة، وتكلَّلت اجتهادات الأزهر في تلك القضية في عهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، بإطلاق وثيقة الأزهر للحريات عام ٢٠١٢، إحدى وثائق الأزهر المهمة والتي تنصَّ على أن:" حريّة العقيدة وما يرتبط بها من حقِّ المواطنة الكاملة

للجميع، القائم على المساواة التامة في الحقوق والواجبات، حجر الزّاوية في البناء المجتمعي الحديث، وهي مكفولةٌ بصريح الأصول الدستورية والنصوص الدِّينية القطعيّة؛ إذ يقول المولى عز وجل: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦] ويقول :{ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: ٢٩]، ويترتّب على ذلك تجريم أيِّ مظهر للإكراه في الدِّين، أو الاضطهاد أو التمييز بسَبَبِه، فلكلِّ فردٍ في المجتمع أن يعتنق من المبادئ ما يشاء، دون أن ينقص ذلك من أهليته باعتباره مواطنًا حرًّا مسؤولًا عن تصرفاته، ودون أن يمسَّ حق عقيدته في الحفاظ على عقائده." وأعاد الأزهر وإمامُه الأكبر، التركيز على تلك المعاني في مؤتمر "الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل" وما صدر عنه من إعلان الأزهر للمواطنة والعيش المشترك عام ٢٠١٧، ثم في إعلان الأزهر الختامي لمؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي مطلع عام ٢٠٢٠. ولا شكَّ في أن ترسيخ مبدأ حرية الاعتقاد والتعددية الدينية، من شأنه أن يكون له دور فاعل وبارز في مكافحة التطرف؛ فقضايا التعايش السلمي وقبول الآخر، دائمًا ما تكون في مرمى نيران المتطرفين وهجومهم نظريًّا وتطبيقًا، حيث يساهم ذلك الترسيخ في محاولة تشكيل صورة موضوعية– قدر الممكن– عن "الآخر" المختلف المتنوع، في مواجهة ثنائية تميز"الأنا" وقبوله. https://www.azhar.eg/observer

العنف الأسري وظاهرة التطرف

الأسرة نواة المجتمع، والمكوِّن الرئيس له. ومع وجود حالة من السلامة والاستقرار بين أفراد الأسرة ينتج مجتمع أكثر سلامة وصحة نفسية وسلوكية. ولا شكَّ أن اضطراب الأسرة هو أحد أبرز أسباب وجود خلل في نسيج المجتمع. وتواجه

الأسرة العديد من التحديات التي تعيق مسارها السليم والسوي فكريًّا وسلوكيًّا. ومن أبرز تلك التحديات ظاهرة العنف الأسري، والتي تُعرّف بأنها استخدام أحد أفراد الأسرة العنف في الاعتداء لفظيًّا أو جسديًا على فرد أو مجموعة بالأسرة، كالذي يحدث بين الأزواج، ومن الآباء والأمهات تجاه أطفالهم، أو حتى تجاه المسنين أو ذوي الاحتياجات الخاصة، فضلًا عن العنف بين الأطفال أنفسهم، أو الزواج المبكر للفتيات باعتباره أحد أشكال العنف الأسري ضد القُصَّر. وتتعدد أسباب العنف الأُسري بين أسباب اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، ونفسية. ومن المؤكد أن نشأة الأطفال في جو من المشاحنات والعنف اللفظي والجسدي يجعل منهم أشخاصًا غير أسوياء، ويُشكّل منهم أرضًا خصبة قابلة للتطرف، بمعنى أن ظاهرة العنف الأسري تمثل أحد أبرز أسباب التطرف الفكري والاجتماعي بالغ الضرر. ومن خلال المتابعة المستمرة التي يقوم بها "مرصد الأزهر لمكافحة التطرف" لأسباب التطرف وتحليل الظواهر المجتمعية والنفسية التي تؤدي إلى انتشاره، تبيَّن أن ظاهرة العنف الأسري لها ارتباط وثيق بالتطرف، سواءٌ أكان ذلك على المستوى الفكري أم السلوكي؛ بل إنها في كثير من الأحيان تمثل أبرز مكونات الشخصية المتطرفة وأحد الأسباب الرئيسة في نهج السلوكيات العنيفة. ومن بين الدلائل التي يمكن الاستشهاد بها في هذا السياق تصريحات المحامي "كورينتين ديلوبل" الذي دافع عن مُنفذ هجوم الدهس في مدينة نيس الفرنسية "مُحَمَّد سلمان الحويّج بوهلال"، وهو الهجوم الذي وقع في عام ٢٠١٦م، وأسفر عن مقتل أكثر من ٨٠ قتيلًا و٢٠٠ جريح؛ حيث أعرب المحامي عن ندمه لتولّي هذه القضية؛ إذ إن دفاعه منع "بوهلال" من قضاء وقت أطول في السجن. وذكر المحامي أن "بوهلال" كان يُفرط في تناول المشروبات الكحولية، وله

سوابقٌ في العنف المنزلي ضد زوجته التي كان يعيش منفصلًا عنها، وطلبت الطلاق منه. وبالتالي كان العنف الأسري أحد أسباب تكوين شخصيته المتطرفة. ولا شكَّ أن زواج القاصرات، وضرب الزوجات هو أحد أبرز أشكال العنف الأسري، وفي هذا الصدد أشارت إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن **٣٩** ألف فتاة تحت سن الـ٨ تتزوج يوميًّا حول العالم، أي ما يعادل زواج قاصرة كل ثانيتيْن. كما أن امرأة من بين **٣** نساء حول العالم تتعرّض للعنف الجسدي أو الجنسي في حياتها، وكل هذا يدفع عددًا من الزوجات والقاصرات إلى الهروب؛ بما يُسهّل من عمل الجماعات الإرهابية في استقطابهم وتقديم الوعود الزائفة لهم. وقد أكدت دراسة صدرت في عام **٢٠١٥**، أجراها باحثون من جامعة نبراسكا الأمريكية أن هناك عوامل غير أيديولوجية تتراكم مع مرور الوقت، بدءًا من الطفولة، وتعمل على دفع الفرد تجاه عدد متنوع من السلوكيات العنيفة، بما فيها التطرف العنيف، وأحد هذه العوامل غير الأيديولوجية هو العنف الأسري. وأوضحت الدراسة أن **٤٥%** من المتطرفين السابقين أكدوا أنهم تعرضوا خلال طفولتهم لعنف جسدي، فيما صرّح **٢١%** أنهم كانوا ضحية اعتداءاتٍ جنسية. وأكد **٤٦%** أنهم تعرضوا للإهمال خلال طفولتهم. كما أكدت الدراسات العلمية الميدانية أن **٣٥%** من حالات العنف الأسري سببها ضعف الوازع الديني. ومن أعظم أنواع العنف الأسري ما يكون ضد المرأة، وكذلك هروب الشباب وربما الفتيات من المنازل، بما يجعلهم عرضة للوقوع في براثن الجماعات الداعية للأفكار الشاذة والمتطرفة، والتي تحث على حمل السلاح وتكفير المجتمعات، والغلو في الدين، وتجاوز منهج الوسطية والاعتدال. كل هذه الأرقام والإحصائيات، إلى جانب الدراسات التحليلية تُبرهن بشكل قوي على مدى قوة العلاقة بين التوجُّه

نحو دروب التطرف، والتعرض للعنف الأسري أو ممارسته. وقد عالج الإسلام هذه الظاهرة بكل دقةٍ ورحمة؛ حيث عزَّز من قيمة الرحمة، وأمَر بنشرها في العالمين، وأرسلَ اللهُ رسولَه -ﷺ- بالرحمة الشاملة التي تصل بالأمم والمجتمعات إلى برِّ الأمن والأمان؛ حيث قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:١٠٧]. وانطلاقًا من هذا المبدأ الإسلامي الأصيل، فإنَّ الإسلام لا يُقِرُّ التعاملَ باستخدام العُنفِ بينَ الناسِ عامَّةً، وبينَ أفراد الأسرةِ الواحدةِ خاصَّةً؛ مُؤَكِّدًا على أن العنف لا يصلح أن يكون علاجًا لمشكلة، أو وسيلةً لإصلاح، بل إن وُجِد فى أسرة فهو خطرٌ يهدد تماسكها، وسلامة أطفالها، ويضرّ بصحة أفرادها البدنية والنفسية. يظهر هذا الأمر واضحًا في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة، فقد رغّب رسولُ الله -ﷺ- الإنسانَ في التحلي بالرفق في جميع أحواله، فقال: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ". [أخرجه مسلمٌ]. وتدرك التنظيمات المتطرفة -وعلى رأسها داعش- أهمية دور الأسرة في التنشئة وتكوين الشخصية؛ لذا حرصت على أن يكون من ضمن المنضمين إليها آباءٌ وأمهاتٌ، حتى يكونوا مصدر التلقين لأبنائهم، فضلًا عن الاهتمام بالعملية التعليمية لتنشئتهم وفق هذه المناهج المتطرفة. وبدوره يعمل مرصد الأزهر على بيان صحيح الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة ومحاربة الفكر المتطرف باثنتي عشرة لغةً أجنبيةً على مِنَصّات التواصل الاجتماعي المختلفة، فضلًا عن عمله الميداني، وبخاصة المتعلق بالشباب باعتبارهم الفئة الأكثر استهدافًا من قِبَل أصحاب الأفكار المنحرفة، وذلك للتأكيد على أن ظاهرة العنف بوجه عام، سواءٌ أكانت فكرية أم سلوكية، فإنها تُعدّ من أخطر ما يقابل المجتمعات كافة، وأنه لا بُد من تكاتف مختلف المؤسسات والمنظمات الرسمية

وغير الرسمية لمجابهتها، والتأكيد على دور الأسرة والمدرسة الذي لا غنى عنه في تربية الأطفال. https://www.azhar.eg/observe .

بناء السلام عن طريق "إعادة التوجيه"

كل شيء في الحياة له جانبان أحدهما يحمل الخير والآخر يحمل الشر، كذلك ما توصلت إليه البشرية من التكنولوجيا الحديثة، فهي إما أن تكون لخدمة البشرية ورخائها ونهضتها، وإما أن تكون مِعْوَلًا يهدم حضارتها، وهذا المِعْوَل لا يهدم الحضارة الإنسانية فحسب، بل يهدم معها أيضًا الإنسان وعقله، فقد دأبت الجماعات المتطرفة على استخدام التكنولوجيا الحديثة؛ لخدمة أغراضها الخبيثة والهدّامة، وتشويه الفكر الإنساني وصورة الإسلام والمسلمين؛ لخدمة أعداء الإسلام. يتجه المجتمع الدولي حاليًّا إلى انتهاج نموذجٍ مختلف لمكافحة التطرف، بعيدًا عن سبل مكافحة التطرف التقليدية، وذلك عن طريق بناء السلام ومنع وجود التطرف من البداية، وتقليص عدد الأشخاص المُعَرَّضين للتطرف، من خلال علاج العوامل الفردية والاجتماعية المُسَبِّبة للتطرف والإرهاب. ففي محاولة من بعض الشركات للمساهمة في مكافحة التطرف، تَقَدَّم بعضها بتخصيص إعلانات مُوَجَّهة مناهِضة للمتطرفين؛ من أجل توجيههم للابتعاد عن المحتوى المتطرف، وتتبنّى هذه الخطواتِ شركةُ (Moonshot CVE)، وهي شركةٌ استشارية لا يوجد مَقَرٌّ لها، تعمل على مناهضة المحتوى المتطرف، أسّسها كلٌّ من: "روس فرينيت"، وهو مدير شبكة Against violent extremism التابعة لمعهد الحوار الإستراتيجي (ISD)، و"فيديا رامالينجام"، وهي المسئولة عن برنامج معهد الحوار الإستراتيجي، الذي يعمل على التطرف بعيدِ المدى والتعايش والتعددية. وتقوم الشركة بعرض

إعلانات موجّهة للمستخدمين، الذين يبحثون عن أشرطةِ فيديو التعذيب الخاصة بداعش، أو عن بعض المحتويات المتطرفة مثل: "كيفية الانضمام لداعش"، وذلك بالتعاون مع شركة (**Gen Next Foundation**) ومؤسسة (**Jigsaw**) التابعة لشركة (**Google**). وبالفعل تمكّنت مؤسسة (**Moonshot**) من تحويل ١٣٠٠ من الباحثين في (**Google**)، من أصل ٥٦٠٠٠ شخص يبحث عن محتوى راديكالي، ولكن اللافت للنظر أنه ذُكر أيضًا أن الشركة في تحليلها للمحتوى المتطرف تَعُدّ المحتوى المناهِض لليهود محتوًى متطرّفًا، وهذا من الممكن أن يُحدِثَ لَبْسًا في التمييز بين المحتوى المناهِض لليهود كأتباعِ دينٍ، وبين ممارسات الكِيان الصهيوني واعتداءاته، وبالتالي؛ من الممكن ألّا تستطيع برامجهم التمييز بينهما، فتعتبر أيَّ محتوى مناهض لاعتداءات الكِيان الصهيوني محتوًى متطرّفًا، وبالتالي ربما ينتج عن ذلك تغييب وعي الرأي العام باعتداءاته وانتهاكاته. والإستراتيجية التي تتبنّاها مؤسسة (**Moonshot CVE**) تقوم على: التوجيه: توجيه الباحثين عن المحتوى المتطرف إلى محتوى مناهِض له. المساعدة: تقديم الدعم النفسي من خلال برامج تأهيل نفسي، للمستخدمين الباحثين عن محتوى عنيف. التقنين: نظرًا لكثرة المواقع الإلكترونية الخاصة بالجماعات المتطرفة، قامت بتقنين قدرة المتطرفين على العثور على هذه المواقع. كما قامت شركة "جوجل" أيضًا باستحداث أدوات جديدة؛ من أجل مكافحة المحتوى المتطرف، وتتبع الشركةُ الإستراتيجياتِ التاليةَ: استخدام تكنولوجيا أحدث تستخدم "جوجل" "نموذج تحليل الفيديو"، وهو يساعد على تمييز أكثرَ من ٥٠% من المحتويات المتطرفة، ومن ثَمّ قامت بإزالتها خلال الأشهر الست الماضية، ولكن تقف أمامهم في بعض الأحيان تَغَيُّر طبيعة

الفيديوهات؛ مما يُصَعِّب التعرُّفَ على محتواها وحظرها، كما تواجههم أيضًا معضلة استخدام الفيديو نفسِه من قِبَل المؤسسات الإخبارية المعتمدة؛ للإبلاغ عن الرهائن المحتجَزين لدى الجماعات المتطرفة. استخدام برامج أكثر يستخدم موقع "اليوتيوب" والتابع لشركة "جوجل" برنامجًا يُسَمَّى : "**Trusted blogger**"، ويوفّر البرنامج أدواتٍ إضافيّةً للمستخدمين، يقومون من خلاله بالإبلاغ عن المحتوى المخالف لسياسة الموقع، وهذا البرنامج أثبت كفاءته بنسبة ٩٠% تقريبًا. تقليص مجال المحتوى المشكوك في تطرفه حاولت "جوجل" خلْق توازن بين حرية التعبير وحجب المحتوى الخطير أو المتطرف، ولكنها طوّرت الأمر عن طريق قَصْر المشاهدين على الفيديوهات التي لا تنتهك سياساتِ الموقع. وسائل التواصل الاجتماعي تستخدم الجماعات المتطرفة وسائل التواصل الاجتماعي لنشر فكرها المتطرف والهدّام؛ لذا قامت إدارة "فيسبوك" بمكافحة نشر هذه الأفكار، عن طريق حذف ١.٩ مليون منشور، به محتوى متطرف تابع لداعش أو القاعدة، في الأشهر الثلاث الأولى من عام ٢٠١٨، وهو ما يعني ضعف العدد عن العام السابق. كما نشرت إدارة "الفيس بوك" تعريفها الخاصّ "للإرهاب" للمرة الأولى، وهى خطوة جديرة بالاهتمام، حيث عرّفته بأنه: "أيّ فعلٍ يُمارَس من قِبَل أي شخص أو مؤسسة غير حكومية، ويندرج تحت أعمال عنفٍ متعمدة ضد أشخاص أو ممتلكات، لبَثّ الذعر بين المدنيين أو الحكومة أو المنظمات الدولية؛ من أجل تحقيق هدفٍ سياسي أو ديني أو عقائدي". وجاءت هذه الخطوة ردًّا على بعض الضغوط، التي تعرّضت لها إدارة "الفيس بوك" وجميع مواقع التواصل الاجتماعي لحذف المحتوى المتطرف، إضافةً إلى: إرسال تحذيرات للمستخدمين الذين يقومون بمشاركة محتوى متطرف، وقد استعانت

إدارة "الفيس بوك" ببرامجَ آليّةٍ، مثل: مطابقة الصور لاكتشاف بعض المواد المتطرفة، وقالت الشركة: إن متوسط الوقت اللازم لعمليات الحذف كان أقلَّ من دقيقةٍ واحدة. وهكذا؛ فإننا نرى أن مكافحة التطرف تتعدد وسائله، وتُعَدّ أكثرَ هذه الوسائل تأثيرًا، تلك التي تكافحه من الجذور؛ لمنع حدوث التطرف، ومنع انتشاره بين أفراد المجتمع، والوقوف على الأسباب التي تساعد على انتشار التطرف، والعمل على علاجها ومواجهتها. https://www.azhar.eg/observer .

مراجع إسترشادية

- علي، حيدر إبراهيم: مقدمة في علم الاجتماع الديني: الدين والمجتمع، ٢٠١٧.
- حسين عبد الحميد احمد رشوان، رشوان، حسين عبدالحميد أحمد: الدين و المجتمع : دراسة فى علم الاجتماع الدينى، ٢٠٠٤.
- شلحت، يوسف باسيل: نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، ٢٠٠٣.
- د. مازن أبو عليان: علم الاجتماع الديني، ٢٠٢٢.
- د. بسام مُحَمَّد أبو عليان: علم الاجتماع الديني، ٢٠٢١.
- حسن، إحسان مُحَمَّد: علم الاجتماع الديني: دراسة تحليلية، ٢٠٠٥.